

مختارات

روايات مصرية للجيب

قضية بحيرة الأسرار

سلسلة المغامراتapolice Mystery Series

٤ * ٢

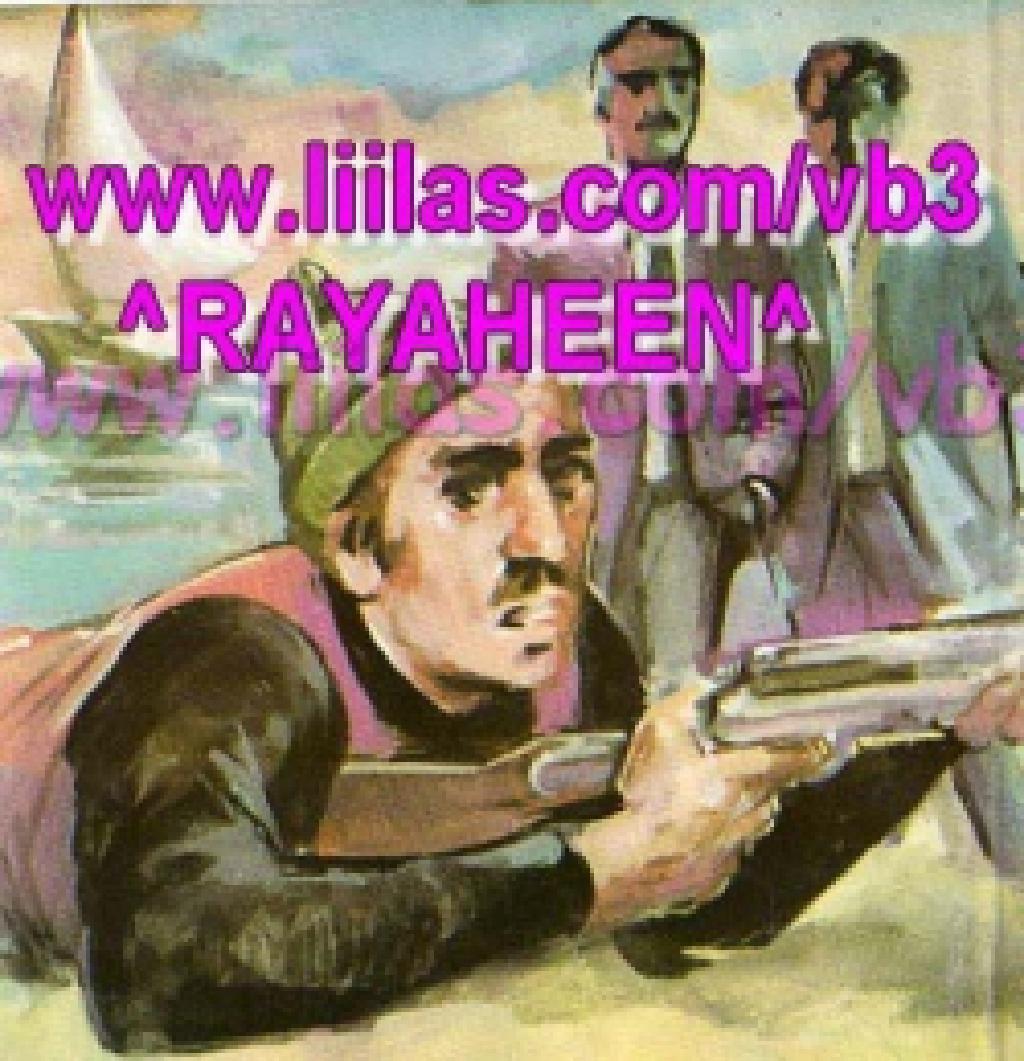
٣٤



www.liilas.com/vb3

^RAYAHEEN^

www.liilas.com/vb3



مِنَاجَعُ الْكَرَادَةِ

سلسلة الفائز بوليسية مثيرة للتسابق
تحفظ العقول وتمني التفكير والذكاء ..



الزفاف

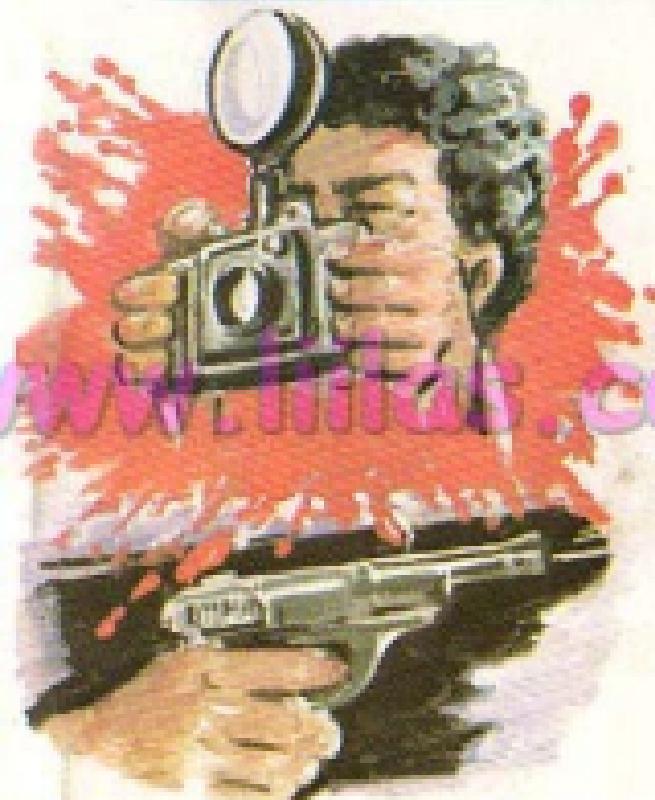


د. نبيل فاروق

قضية بحيرة الأصرار

* لغز ... حل بحيرة نجاة،
* لغز ... حل بحيرة نجاة،
* لغز ... أور دليل ، أو آية
معطرات ... ماذا انتظر ...
وكيف ؟

* لغز ... كيف يواجه المفرقع
الجديد هذا المفتر الجديد ؟
* الغرا قد اتساع المقر، وقاتل
مع (عذاب) و (حسام)،
من أهل حل المفتر.



الرواية العربية الجديدة

مطبوعات ونشر الفاروق

العنوان: ٢٣ شارع العباسية، القاهرة - مصر

العنوان: ٢٣ شارع العباسية، القاهرة - مصر
العنوان: ٦٣ شارع العباسية، القاهرة - مصر
العنوان: ٦٣ شارع العباسية، القاهرة - مصر

العدد القادم
(قضية كفر القلعة)

٢٤ *

الصحف (عصام كامل) ، وعقد
الشرطة (عادل محمود) .. طريق جديد
يحمل اللقب نفسه .. (ع * ٦) ..

طريق يحمل المزيد من الإثارة،
والتشويق ، والقصور عن ..

طريق مختلف في أسلوبه ، ومهاراته ،
وطارده ..

مختلف تماما ، إلا أنه يحمل اللقب ذاته ..

لقب (ع * ٦) .

د. نبيل هارون

١ - حادث غامض ..

مالت الشمس للغرب ، على بحيرة (البرلس) ، احدى اكبر بحيرات (مصر) ، وسقطت النعيمانة الذاهلة على فراشة ، في او اخر العقد الثاني من عمرها ، تجلس صامتة ، فوق سور ذلك الكورنيش المتد ، على طول شاطئي البحيرة ، في بلدة (بطليم) ، متطلعة في شوق الى البحيرة الماءلة ، التي تحمل اسمها عمل فرز في البصر ، وخلفها تخمينات حاسمة لغة خاصة رصينة ، مع كل مرکب صيد ينبع في الأفق .

وفي صمت ، القرب منها خاب في مثل عمرها ، ووقف خلفها صامتاً بعض الوقت ، حتى أنها لم تشعر بوجوده ، إلى أن هصمم في لفيفات :

— ألم يصل بعد ؟

ارتجفت لدى صاعدها صورة ، ثم لم تثبت أن الشفمت في صرفة ، وهي تلتفت اليه ، فائلة في مرح :

— ليس بعد .

كانت احسانها جذابة ، حتى أنه لم يشاً الاسمرار في
مجادلها ، فلذا بالصمت وهو يتأمل ملامحها في شفف ، حتى
رأى أسرارها تهطل . ورثاها نبض من محلها ، هالقة :

— ها هو ذا

الخفت إلى حيث تشير هي بكل لفحة وفرح ، ورافق ذلك
المركب الشراعي الصغير ، الذي يغرس البحيرة معجها إلى
شاطئها ، وانضم مع سعادتها ، وهي تهتف :

— لقد وصل .. الإله أولاً لك إنه لن يليت أن يصل ! ..

ازاحت آلة حفل في مرتكبها طلاقاً من الأحداث .

محرك الشاب ، وهو يقول :

— هنا دفعة واحدة .. هذا يعني أنه قد الفرع نصف
البحيرة .

خفت في فرح ، وهي تصلق بكتفيها في جدل كالأطفال :

— أو كلها .. إنك لا تعرف الذي يا (عرض) .

ابسم (عرض) في حنان ، وهو يخضم :

— بل أعرفه .. أعرفه يا (فاطمة) .

عاودهما نزهة الصمت . وما يتطلعان في لفحة إلى المركب
الشراعي ، الذي راح يقترب ، ويقترب ، ويقترب ، حتى
غصبت (فاطمة) في نورٍ وقلق :

ثم عادت تلتفت إلى البحيرة ، مستطردة :

— ولكنه لن يليت أن يصل ، فالشمس على وشك
الغروب .

عاد الصمت يلقهما لحظات أخرى ، قبل أن يعطيه هو
سور الكورنيش ، وبجلس إلى جوارها ، ويضم ركبته إلى
صدره ، وبخضبها بذراعيه ، ويقول :

— لأنك تقيني على أنه ييفي للوالدك أن يعيش مع الأحداث
لحسب ، ويجد عن صدتها ؟ .. إنه في الخامسة والستين ..
ليس كذلك ؟

اجسست ، وهي تقول :

— ولكنه ما زال أكثر صحة من شاب في الثلاثين ، وهو
حب عمله .

قال في إصرار ، وكأنه يرفض خسارة المقاومة :

— ليس تماما .. لقد كان يخرج للصيد وحده فيما مضى ،
أما الآن ، فهو يسعين بـ (جمعة) ، وهذا يعني أنه قد صار
أكبر سنًا ، وليس في هذا ما يذهب ، فالزمن هو الشخص
الوحيد ، الذي يستحيل الانتصار عليه ..

العنف احسانها ، وهي تقول :

— ولكنه ما زال يحب عمله .

ساخت ل عصمه

— وماذا في ذلك؟.. إنه يفعل هذا في كل مرة.. ألم يعلم
معك؟

خطیفہ ل حضرت عزیز :

— كان من المروي أن يفعل ، ولكن

امض وجهها لثرة العارة عند تلك القطة ، المصاحت في

ذعر ومشتبه

— لکھن ماذہ ۲

كانت سقط مدحياً عليها ، حينما رفع عبي الدا ، و

www.english-test.net

— ملديني ... لقد بذلت أقصى ما يوسع

اجت کالج فہرست میں بیٹھ اٹھوپا رکھا گیا۔

سیاست

卷之三

卷之三

لهم خلت صوره ، وهو يسطر دل الم :

لندن - اسکلپت - مالک - عقایق

三

— أين أنت بالمرى ؟ .. اللهم اعذن أن يلزح لي بكفله ، وهو
يقترب من المزنس :

كان (عورض) يعلم أنها عادة والدها بالفعل ، مما أورثه بعض القلق ، وهو يخدم بذرة .

— لعله يسعد لطعن الآخر عنة ، أو
لم يتم عيادةه ، لأن صرته بدا له غير مقنع ، مما جعله يغفل

البراز الصمت ، وهو ينطلي في قلق إلى المركب ، الذي ظهر
من خلف شاهد ذلك الشاب (جمعة) ، شأنه المعنون ،

ووجهه تحمل العلب ، الذى بداى تلك اللحظة شاحباً ،
الى حذاءه ، فناداه ، العذاب لتعذيبه

— أين أنت يا (جمعة) ؟

لم يسمعها ، وهو يلقى المرساة ، ويحيط من المركب في المياه

آخری ، وقد بلع فلقها ذرّونه :

— **لِمَنْ أَنْتَ** **أَنْتَ** **بَدَا وَكَانَهُ لَا يَجِدُ عَلَى رُفْعٍ عَيْنِهِ إِلَيْهِ** ، **وَهُوَ يَلْخُطُ إِلَيْهِ** .

Digitized by srujanika@gmail.com

٢ - اللُّغَزُ ..

• الخضر .. !! ..

لعلهم الصحفى (عصام كامل) يطلب الكلمة في خبرة ،
ثم عقد حاجبه ، وهو يميل نحو (فاطمة) ، التي أجهشت
بالبكاء في مكتبه ، وسألاها في صوت يحمل رائحة إدبار :

— وهل أبلغتم الشرطة ؟

أجاهاه باكية

— بالطبع يا أستاذ (عصام) .. لقد أبلغت الشرطة ،
ليس لأن سواي ، إذ أنها ابنة الوحيدة ، ولقد توقفت أمني
منذ عامين ..

سألها في اهتمام :

— وما الذي أسررت عنه تخفيات رجال الشرطة ؟
هزت رأسها نفياً في مرارة ، وهي تقول :
— المفترض عن لاشني .. لقد فتشوا البحرية كلها ، نظر الأها
ليست عميقه كما نعلم ، ونقووا كل شبر في تلك الجزرية ، التي



ثم نجحت صوره ، وهو يسيطر في الم ..
— لقد أخطئ .. أخطئ ..

صمت (عصام) لحظات أخرى ، قبل أن يسألها في
اهتمام :

— وماذا أنا ؟ .. أتخى ماذا قررت الاصحاف في بالذات ؟
أجابته في لحظة أقرب إلى الفزع :

— لم أجده في عقل سواك .. بعد أن فشل رجال الشرطة في
تحديد مصير أبي .. لقد فرأت كل تفاصيلك ، وأعلم أنك تلك
العقلية الازمة ، لعمل التحريات الخاصة عن اختفاء أبي ،
و.....

تسألت إلى صربيا ربة بخلي ، وهي ترد في
الخطوت :

— وسادفع كل المصاريف الازمة بالطبع .
تهنىء ، وهو يدفع في استكار :

— المصاريف ١٦

ثم عاد يزور في عمق ، مستقلاً خطوت ، أشبه بمس غلو
سموع :

— المشكلة ليست في المصاريف ، ولكن والد (عماد)
و (غلام) قد منعهما من العمل معن (حالاً) ، بالإضافة إلى أنهما
يمجازان اتحادات آخر العام ، ومن المسحيل أن أستعين بهما ،
و.....

لتوسط المجزرة ، واحتجزوا (جمعة) علة أيام ، استجربوه
خلالها في اعتمام بالغ ، ظلّاً منهم أنه قد قتل أبي ، بعد علاج
بعضها ، إلا أن كل هذا لم يسفر عن شيء ، ولقد انتهت تحريات
الشرطة إلى أنه من المسحيل أن يكون أبي قد قُتل ، حيث إنه لم
يتم العثور على جثة أبيا .

للمعلم (عصام) :
— وهكذا في هذه الحادث خد عبهر .
أجابه في الم :

— إنهم جس لم يروا على اعتباره مجرم حادث .. كل
ما قالوه ، وما ذكروه في أوراائهم الرسمية ، هو الدليل حتى في
ظروف خاصة .

صمت (عصام) لحظات وهو يعتقد حاجبه مفكراً ، ثم
سألها في اعتمام :

— هل رأوك ذلك في (جمعة) ؟
هزت رأسها نفياً في اللقا ، وهي تقول :
— ولا حتى لحظة واحدة ، فأبي هو الذي قاتم بجريدة
(جمعة) ، منذ (تسعين) والداه من عشرين عاماً ، و (جمعة)
يعتبره كورالده ، ومن المسحيل أن يمسه إليه .

قليلة منها ، ولقد بدت له المدينة جميلة ، مريحة للنفس ، على الرغم من بدايتها ، ولم يكدر ثوقي سيارته إلى جوار كورنيش البحيرة ، حتى الصف حوله عدد من الصناعية ، بسألونه عما إذا كان يشد متزلاً في التصيف ، لفظه إجازة الصيف ، التي بدلت منذ أيام قليلة ، أو فارينا بتزءجه في البحيرة ، فاجسم في دحومهم ، وهو يقول :

— لا هذا ولا ذاك أنها العصبة ، إنما أتيت لبحث عن صديق لوالدى ، يدعى الحاج (البرجاوى) .

ارتسم الوجه على الوجه ، وبتبادل العصبة نظرات القلق والغيرة ، ثم غطى أحدهم في حزن :
— أتريد مقابلة (فاطمة) ؟

كان (عصام) بارغاً ، وهو يقول في دعشه :

من (فاطمة) هذه ؟

أيجابه أحد العصبة في سرعة :

— إنها ابنة الحاج (البرجاوى) .

ضحك (عصام) ، وهو يقول :

— أعتقد أنه من الأفضل أن أتفق بالحاج نفسه .

سأله أحدهم في دعشه :

— ألم تعلم ما الذي أصاب الحاج ؟

سألته في دعشه :

— ماذا تقول يا أستاذ (عصام) ؟

لروح بكلفه ، مفعتما :

— لا شيء .. لا شيء ..

وتحهد مرأة ثلاثة في سهل ، قبل أن يضيف :

— لا بأمن يا آنسة (فاطمة) .. سأولني فعذية الحفاظ ، والدك .

نهلت أساورها ، وهي تهتف في امتحان :

— كيف يمكنني أن أذكرك ؟

أجابها في حزم :

— بأن تظاهري بأنك لم تفق أبداً .

حذفت في وجهه بدهشه ، فأردف :

— حتى نعلم أي لغز يختلي في (بحيرة الأسرار) هذه .

* * *

كانت المرة الأولى ، التي يذهب فيها (عصام) إلى مدينة (بالطيم) ، التي تطل على بحيرة (البرلس) ، وطبع ملاحظة (كفر الشيخ) ، والتي يبعها ذلك المصيف المادي الجميل ، الذي يحمل الاسم نفسه ، والذي يقع على بعد كيلومترات

هتف (عصام) في الزجاج :
— هل مات ؟

تبادل الصبة نظرة متزددة ، ثم قال أكثرهم :

— كلا .. ومن الأفضل أن تلتقطن بـ (فاطمة) .

وكان هذا يعني تحفاج الجزء الأول من لحظة (عصام)

* * *

أقفت (فاطمة) أيها أداء دورها ، وهي تستقبل
(عصام) في منزلها ، أيام (جمعة) ، والجاج (فهمان) .
كثير تختار الأشخاص في المدينة ، وتناظرها يائيا تراها للمرة
الأولى ، وتناظرها هو بالمعنى والمعنى . وهي تخرجه أمامهما
بما أصاب والدها ، فعقد الحاج (فهمان) حاجبه في ريبة ،
وهو يقول :

— عجبا يا أستاذ (عصام) !! إني صديق للجاج
(البرجاوى) منذ شبابنا ، ولست أذكر لها أنه كانت ترتبط به
رابطة صداقة ، بأحد القديمات (القاهرة) !

أجابه (عصام) في هذه :

— ربما هي ليست صداقه بالمعنى المقصود .. لقد اخفي
والدى — رحمة الله — بالجاج (البرجاوى) ، عندما كان
يسافر مركبة للنزهة في البحيرة قديما ، و.....

بهر عبارته بعنة ، عندما امتصع وجه (فاطمة) ، وبرفت
عليها (فهمان) ، وهو ينتسم بابتسامة لم ترق له ، فليلاً :

— آه .. عندما كان سفاحجر فاريه للثرثرة .. لقد فهمت .

ولم يهلهل الحاج (فهمان) ، ليدرك معنى كل هذا ، فقد
بعض ، مستطرداً حزرم ، وعياته تخللان بريقا ساحراً :

— مرحبا بك على آئتها حال يا أستاذ (عصام) .
وانصرف عل الفور . وتبعد (جمعة) بعد لحظات ، وهو
يغضم :

— كدت أختى أن يستقبلك الحاج (البرجاوى) بنفسه
يا أستاذ (عصام) ، ولكن ما باليد حيلة .

تطلع إليه (عصام) طويلاً ، قبل أن يقول في هذه :

— إنه الفدو يا (جمعة) ، وأظلكت تستطيع أن تخلي مهد ..

ليس كذلك ؟

شخص وجه (جمعة) قليلاً ، والاحتبس نظرة متزددة إلى
(فاطمة) ، التي أوهنت برأسها في خفوت ، فأجاب :

— ملي .. يمكنني ذلك يا أستاذ (عصام) .

ولم يكدر يصرخ بذئرها .. حس الخفت (عصام) إلى
(فاطمة) ، وسألها في ذلك :

ولجأة ، اهدايات رأسه بصوررة (جمعة) ...
إنه شاهد العيان الوحيد ، الذى يمكنه إلقاء الكثير من
الغموض على ذلك الحادث الغامض ...
وما الذى يجمع أن يكون (جمعة) نفسه ، هو السبب في
ذلك الاصطفاء ؟

صحيح أن الحاج (البرجاري) كان يعبر بحثابة أبهة ،
ولكن هذا لا يعني أن (حمدة) كان يعبر الحاج بحثابة والده ..
أو أنه
ترفقت الكاره فجأة بعد ذلك المدر . وهو يحلق في
سماء الحمراء ، التي سقطت عليها غزوة القمر ، لجعلها أبهة
بالمرة آة ..

وأسعت عياء في دهشة وترفرف ، حينما لمح ذلك الشهد ،
الذى تعكّس تلك المرأة ...
لقد كان هناك رجالان ، يظلمان نسوة في خلر ..
وكان في يد كل منهم حجر ..
حجر فاصل حاد ..

- ما الذي حدث بالضبط :
- ازداد وجيهها شخونا ، وهي تغيب :
- إن الذي لم يظرف مركبة للثورة يا أباذا (عاصم)

كاد الليل يتصف ، و (عصام) جالس على كورنيش
البحيرة . يقطعن إليها لـ شرود ، وفخاره سبع بعدها ..
لقد كشف نفسه أمام (جمعة) ، والخاج (لهمان) ،
عندما أخطأ في شرح مثلك والدته المزغمرة بالخاج
(البرجاوى) ، وهذا نغير **أهلاً** بـ **سكنان** بالضرورة في طبعة
حضرته إلى (بطرس) ..

ولكن هل يتحقق ذلك كل فلقة؟
إن أحد ما هو صديق عمر للنجاح (البرجاوي)، والآخر
يصادف أنه، ومن الطبيع أن يسعى لكتلته غورن المخطأة،
لا العنكبوت.

وقد يعرضه كشف طبعة مهنته إلى بعض المطر ..
وقد لا يحدث شيء على الإطلاق ..
هذا ينطبق على الترتيب والخطاء (البر جاري) ..

٣— صراع في البحيرة ..

وحاول (عصام) أن يطأدي تقتل البهجر ، هذه المرة
أيضاً ، إلا أن التصل الحاد أصاب قميصه ، ومرق جزءاً من
كتفه ، وجرح ثرّاع (عصام) ، الذي تراجع في حركة
حادية ، وخنق قلبه في ذعر ، عندما رأى الرجل الأول يهضم
ليضم إلى زميله ، وبينهم الآشان ينحرجاً إلى وجهه ..
وفجأة ، اندفع التصلان نحو عمه ، فتراجع في حركة بالغة
العنف ، والبعض جسده إلى الخلف ، في محاولة لتفادي
التصلن ، وكان من جراءه حركة أن ارتطم بسور كورنيش
البحيرة ، فاحتل قوازنه ، وسقط في البحيرة ..

كان ذوي اقطاعه بالمناء كثيلاً يقطنون سكان المدينة على
الأقل ، أو هكذا يخيل له ، من فرط ذعره ، وهو يصطدم بالقرار ، في
تلك القمة المتحركة ، إلا أنه لم يُبول ذلك اهتماماً كبيراً ، وهو يهضم
والقف ، استعداداً لصد أي هجوم جديد من خصمه ..
وفجأة ، قفز نحوه أحد الرجلين ، وسقط كال雹 في الماء
مرة أخرى ، ومن وسط حبرت الماء ، التي سالت أيام عبيه ،
وهو يهضم مقابلاً لخصمه ، رأى (عصام) الرجل الآخر يلتفز
في البحيرة ، ويرفع يخجره بذريعة ، وهزى البهجر ان نحو
جسده في آن واحد ..

حدث كل شيء في سرعة عجيبة ، وتعالج مدهش ..
لم تكن عنين (عصام) لتختطف تلك الصورة المعاكسة ،
لشهد الرجلين ، اللذين يسللان خلفه ، وما يحصلان
ينحرجاً ، حتى قرر أن يتدبر طواجهما بالسرعة
الكافية ..

ولقد فعل ..
اسعدوا بحركة خاصة يواجه الرجلين ، اللذين تحرّكاً أيها
في سرعة مدهشة ، وبি�اضة مخربة ، لفظ أحدهما شيئاً ، ومال
الأخر يسازاً ، وهو يهوى بفضل يخجره على قلب (عصام) ..
وبحركة غريبة ، لفز (عصام) جانباً ، مطابقاً لقتل
البهجر ، ولنجح في تفاديته بالفعل ، فصرّكت بفتحته ،
وأندفعت كالقبضة في معدة الرجل ، الذي انتهى ، وهو يطلق
سرقة مكحومة ، على حين القبض (زميله على (عصام)) لـ
شرامة ..

أقسم (عصام) ل فرارة نفسه ، في ذلك الجزء من الثانية ، ما بين ارتفاع الخنجرين ، واستعدادهما للانقضاض على قلبه ، أن هباهه قد أنت ولا رب ، وأن حياته المقصورة ستحتم بطبعين فالثمين ، على شاطئ بحيرة (الرأس) ..

ثم ظهر ذلك الرجل ..

كل مارأة (عصام) في البداية ، وعلى حضرة القمر ، عبارة عن جسد يقفز من فوق سور الكورنيش الى البحيرة ، وبعده بفترة على بعضى الرجالين ، قبل أن يقصدوا بحر بيضا عليه ..

تم تحويله انه حكم ، او انه يشاهد ما عانى مشاهدته ، وليس الحقيقة ..

لقد رأى الرجلين يلتفان إلى خصمها الجديد ، والوحشية والشراسة يطلان من عيونهما إلى قرة ، ثم رأى قدم ذلك الخصم تتحرك في سرعة ، فغوص في معدة أول الرجالين في غضب ، جعل الرجل يبتلى ، وهو يناؤه في قرة ، على حين اندفعت قبضة الرجل الثاني ، تحاول الارتفاع بذلك ذلك الخصم ، الذى اخترى مقابلاً للكمة ، ثم انصب شدف فضته كالقلبة ، محظمة أول الرجل ، والخفت إلى الباقي ،



واثنى جسده إلى الخلف ، ليحاولة القبادى التصلين ، وكان من بجزائه حر كنه ان ارقطم سور كورنيش البحيرة ..

إلى رأس ذلك المقد المجهول ، الذي فقر جانبا في سرعة
مدهشة ، وانقضى على الرجل ..

ومن العجيب أن (عصام) لم يجرؤ على إثبات حركة
واحدة ، أو حتى على معاونة قتليه ، وهو يقاتل الرجل في
غنى ..

ثم صرخ ماسمه صوت رصاصة مكرونة ..
وبهض أحد المقاتلين ..

وتروا (عصام) في ذعر ..
لقد كان ذلك الذي بهض خصمه ..
كان الرجل الذي يمسك بالسلسل ..

كان هذا العذاب المثير أكبر مما تحصل أتعاب (عصام)
لذا فقد وجد نفسه يتصرّف سارحا :
— كلاما .. لن ترى البحيرة أبدا ..
بدأت له العبارة خرقاء ، بلا معنى ، وهو يدفع نحو
الرجل ، مصطفى للاشتباك معه ..

ولجاجة تختبئ في مكانه ، وترتاح خطورة في دعشه ، حينما
رأى الرجل يترنح في قوة ، وللحاجة بربط الدم ، الذي يسيل

ونظادي لكتمه في براعة ، ولكنك لكتمن معاقيبي في آنها
ولذلك ..

وفجأة ، بهض الأذول ، وانصرع من حرارة مسلم ،
وصوبه إلى ذلك الخصم المجهول ، و
وأطلق النار ..

تمدد (عصام) في ذعر ، حينما رأى الرجل يصوب
مسلمه إلى ذلك الخصم ، وارتجم جسده في قوة ، عندما
سمع ذلك الصوت المكره ، الذي صدر من قوية المسلمين ،
المرؤود بكلام للصوت ، ثم قلاطيق هزوه ، وهو يتوالى في
حلاة ، حينما أصابت الرصاصة هدفا ..

ومن خشن الحظ أن ذلك المدف لم يكن خصم الرجلين ،
ومطلقا (عصام) ..

لقد أحاطته الرصاصة ، وأصابت الرجل الثاني ..
ووجهت عنها الرجل في ألم وذهول ، ثم ترائح ، وسقط
على وجهه داخل البحيرة ، جثة هامدة ، وأصطبغت الياه
بدمه ..

وسرعة ، ودون أدنى انفعال ، أدار الأذول قوية مسلم

دفعه الرجل لمواصلة القول ، وسلق سور الكورنيش إلى
الجانب المخالف ، وهو يقول في صرامة :

— ليس هذا وقت **الذكُّر** ، ستأتي كل ذلك فيما بعد .
ركض (عصام) إلى جواره حتى موضع سيارته ، ففتح
بابها ، وقفز خلف عجلة القيادة ، وفتح الباب المجاور للرجل ،
الذى احتل المقعد المجاور له ، وقال في لمحات صارمة آخرة :
— هنا .. أخذ الطرقات الجازية ، ولا تنسى أسوراً

سيارتك ، حتى تبعد . وانطلق في طريق العصيف .
أطاع (عصام) الأوامر بلا نقاش ، حتى بلغت بهما
السيارة أول طريق العصيف ، فضغط (عصام) ذراعه
السرعاء ، وأنهت أنوار السيارة ، وانطلق بها نحو عصيف

(بطئ) ، وهو يتفهم ، هائلاً في ارتياح :

— أظن أنا قد نجينا من ذلك الموقف .. أليس كذلك ؟
أجابه رفيقه في بروز شديد :

— نعم .

اتسم (عصام) والتفت إلى رفيقه بنظره خاطفة ، وهو
يقول :

من عطفه ، قبل أن يجرئ الرجل كالخجر ، في قلب الماء
المائل ..

وبحض ذلك اللندن المجهول ، في نفس الوقت الذى انطلقت
فيه أبواب سيارة شرطة لتقرير ، فلقر المندل لحو (عصام) ،
وتجده من معصمه ، فاللأن في لمحات حازمة :
— هي .

كانت أول كلمة يطلقها ذلك اللندن المجهول ، منذ ظهوره
المافت ، وقد بدأ صوره مازلت (عصام) ، وإن عجز
لخطتها على الذكر أين ، ومن حجمه ، (لا أنه ألى قياده
للرجل ، الذى واجه يعلو معداً إلى جوار سور الكورنيش ،
وسط الماء والطعن ، حتى ابتعدا عن موقع إصابة الرجلين ،
الذى تولفت عدده سيارة الشرطة ، فسأل الرجل
(عصام) :

— أين سيارتك ؟
أجابه (عصام) في توازي :
— هناك .

ثم توقف بفترة ، هائلاً :
— يا إلهي !! .. هذا الصوت .. لقد ذاكروا لك .

— وما الوسيلة إلى ذلك؟
 أجايه (عصام) في جلة :
 — فلنرى كيف وصلت إلى هنا؟ .. ولماذا؟
 أحسن (عادل) في سخرية ، وقال :
 — وصلت مسلحةً واحدةً من سيارات الأجراة ، للقضاء
 إجازة التصيف بالطبع .
 هفف (عصام) في حضب :
 — أنت تعلم أنها ليست الإيجارات الشافية ، التي أخْرَقَ
 شرقاً إليها .
 أعادل (عادل) ، والفت (به) في حزم ، وهو يقول :
 — أصحح يا (عصام) .. صحيح أنتم ناققوني مرتين ،
 ولكنكم تعلم أنني خال خطيبتك (بهلا) ، ولقد كتبت المذكر في
 دعوتكما معاً ، لتناول طعام العشاء معى ، حينما علمت
 بالصالح بجريدةك — أنت هنا ، في (بطعم) ، ولما كتبت
 أتابع صفحات المحوادث ، فلقد استجئت أنك هنا بالضرورة ،
 من أجل حدوث احتفاء ذلك الصياد ، ولقد رأيت أن أشاركك
 المهمة ، وهذا كل شيء .
 ساذ الصمت بينهما لحظات ، وكل منها يططلع إلى عيني
 الآخر ، ثم قال (عصام) في هذه :

— كُنتِ واثقاً من أنني أعرفك ، أنت العقيد (عادل
 محمود) .. لقد التقينا من قبل (*) .
 أحسن (عادل) في سخرية ، وهو يقول :
 — بالقرة ذاكِرتك !
 أختلس (عصام) النظر إلى العقيد (عادل محمود) ،
 رجل الشرطة السابق ، ملازمته الوسيمة ، وشاربه الكث ،
 وعيشه الحضراوين ، وشعره الأسود الداعم ، الذي يصفقه
 بأسلوب غيري إلى الخلف ، وقد زاده ذيب قرذبة ، وزادته تلك
 الحوصلة اليقظة في متصرف جيده وسامعة وصرامة ..
 وفجأة ، أوقف (عصام) سيارته إلى جانب الطريق ،
 والفت إلى (عادل) ، قائلاً في حزم :
 — أصحح يا سادة العقيد السابق .. صحيح أنني أدين لك
 بمباقي ، وأنت أشرس بالامتحان الشديد تجاه ذلك ، إلا أن هذا
 يعجز عن إخراجك الأسئلة ، التي تلهم وأسى .. فهل لك أن
 تعطن ليها ؟
 أحسن (عادل) ، واسترخي في مقعده ، وهو يقول في
 ساختة :

(*) راجع قصة (الطارس الليل) .. القاهرة ولم (٣٣) .

٤ - نحو الهدف ..

استرخي (عصام) في مقعد ولوتو ، في ثرفة ذلك المنزل
العنقى الصغير ، الذى يطل على شاطئ (بطبع) ، وداعب
النوم جنبيه ، وهو يطلع إلى الأمواج الخلاقة ، معيقنا :
ـ لفكرة ذكية أن تاجر منزلها ياسين (عادل) ،
فالصيف يبدأ الازدحام ، في هذا الوقت من العام ، ولن يهو
توأجدك أنت أحد ..

ابسم (عادل) ، وقال ساخرًا :
ـ هذا أكثر ذكاء من البقاء في مدينة (بطبع) نفسها ..
الرس كذلك ؟

عند (عصام) حاجبه لحبي ، وغضبه :
ـ تلك الفكرة لم تخطر بالي في الواقع ..
ابسم (عادل) ، وهو يداوله قدحًا من الشاي ، والقى
جسده فوق أقرب مقعد إليه ، وهو يقول :
ـ هل تعلم أنهم يطلقون على تلك المرازل العصبية هنا اسم
(العرش) ؟

ـ كل شيء !؟
أجابه (عادل) في حزم :
ـ كل شيء ..
ابسم (عصام) ، وعاد يدير حرك سيارته ، وهو
يقول :

ـ هذا يعيد الأمور إلى بعاتها إنذ .
سأله (عادل) :
ـ أى بعثاب هذا ؟
انتهت ابتسامة (عصام) ، وهو يقول :
ـ صحيح أنها لسا فيريق الأصل ، ولكن المعرف
الأولى من إيماناً يصلح لحمل نفس اللقب ..
وانطلق بالسيارة ، مردداً :
ـ اللقب (ع × ٢) ...

— يدو أن اخفاء (الرجاوي) أكثر خطورة مما تصورنا

اجابه (عادل) في هذه شديدة . بداله أكمل خطوه من
الجواب نفسه :
— هذا طبعي .

وقيل أن يسأله (عاصم) عثا يغبيه ، ألغت إليه
 (عادل) ، وقال في اعتقاده :
 - من يعلم بغلوبك إلى (بلطم) ؟

أحياء (عصام) :
— لقد ثفت بـ (جنة)، مساعد (البرجاوي)،
ورفقي عبدة، وبالحاج (فهمان)، كيو تشارلزون
(بلطم).

ساله (عادل) في اهتمام
فقط ؟

اعدل (عصام) ، وهو يقول :
 - نعم ، ولكن الجميع سيعلمون بذلك من بالتأكيد ، فلقد
 أثبتت بعدة كبيرة من القضية ، عدد مدخل المدينة ، وهم الذين
 أرchedوا إلى منزل (فاطمة) .

تم (غمام) في فجر :
- أعلى ذلك -

ثم أ:leftت إلـيـه ، مـسـطـرـيـاـ في اـهـمـاـمـ :
ـ ذـخـنـاـ من هـذـاـ الـآـنـ . وـأـحـرـلـ ، هـلـ لـكـوـنـتـ لـدـيـكـ آـمـةـ
ـ كـمـ ، عـنـ كـمـ يـاـ حـدـثـ ؟

هز (عادل) رأسه نبا في مدرء، وهو يقول:
— ليس بعد

اعدل (عادل) ، وهو يقول في حلة :
— من هذان الرجلين ، اللذان هاجران أنس ؟ .. وماذا
فعل ذلك ؟

أجابه (عادل) في هذه ، وهو برئيف الشاي من
الدحة :

— سخروا تحقيقات الشرطة من هنا ، أما لماذا فعلوا ذلك فما ينكر أن ذلك يعود إلى معرفتهم بحقيقة شخصك ، وعليهم أن توصل إلى الحقيقة وراء حادث اختفاء ((البر جاوي)) :

عدد (عصام) حاجية ، وصمت لحظة ، وهو يطلع إلى البحر ، ثم ينضم إلى حزام :



ارتسم مزمع من الدهشة والاضطراب على وجهه
(جمعة) ، وهو ينهض لصافحة (عصام) ..

صحت (عادل) طربلا ، وهو يعقد حاجبيه لتفكيره
عسق ، ثم قال :
— أظن أنه من الضروري أن تعود إلى مدينة (بطيم) .
ثم أنت إلى مستقر ذا لفحة صارمة :
— يبدو أن تلك القضية ستحمل لنا مفاجأة .. مفاجأة
مذهلة ..

* * *

ارتسم مزمع من الدهشة والاضطراب على وجهه
(جمعة) ، وهو ينهض لصافحة (عصام) ، مفعلاً :
— صباح الخير يا أستاذ (عصام) .. كيف حالك ؟
أجابه (عصام) في هدوء :
— كيف حالك أنت يا (جمعة) ؟
قام (جمعة) في لحظة تحمل كل القلق :
— لا خير حال .. شكرًا لك ..
نطاع إلى (عصام) لحظة في هدوء ، ثم سأله :
— ماذا بك يا (جمعة) ؟ .. إنك تبدو كالم لو أن رؤوسك قد
ادعشتك ..

تردد (جمعة) لحظة ، ثم بدا وكأنه قد حسم وليه بدعة ،
حيث أجاب في حزم :

— هذا صحيح في الواقع .

سأله (عصام) :

— لماذا ؟

أجابه في سرعة :

— كلنا كنا نتوقع عدم رزيعك تالية ، بعد حادث أمني .

عقد (عصام) حاجبيه ، وهو يقول :

— لحظة يا (جمعة) .. إن عبارتك تحصل الكثيرون من المخصوص ، فما الذي تغيره بكلمة (نحن) ؟ .. وما هو حادث أمني ؟ ولماذا ربطتم بيني وبينه ؟

أجابه (جمعة) في لحظة متواترة ، حازفة :

— كلمة نحن لغى جميع الكبار هنا .. أنا والخارج (فهمان) ، والرئيس (حامد) ، والمعلم (مرسى) .

سأله (عصام) في اهتمام :

— ومن الرئيس (حامد) والمعلم (مرسى) ؟

أجابه (جمعة) ، في لحظة تحصل تكره تحد ، ولم يفهم (عصام) سبباً :

— الرئيس (حامد) هو كبير صنادي المدينة ، والمعلم (مرسى) صاحب أضخم ورثة لصنع مراكب الصيد .

أو ما (عصام) برأسه متلهمًا ، وهو يقول :

— عظيم .. ما الحادث إذن ؟

أجابه (جمعة) في جذة :

— مقتل الغربين .

علق (عصام) حاجبيه ، وهو سأله في دعشه :

— الغربان !؟ .. أي غربين ؟

هتف (جمعة) :

— هذان اللذان عورت عليهما الشرطة قبيلين في العبرة ،

بعد سقط ليل أنس .

سأله (عصام) في دعشه حذف :

— اليس من أهل البلدة ؟

رمتله (جمعة) بنظره شلث وريبة ، قيل أن يقول :

— كلّا بالطبع .. إنما لم تز أحد هما من قبل .

ازداد اتعقاد حاجبي (عصام) ، وهو يحاول عضم تلك

القطلة ، ثم لم يلبث أن طرحتها جانبًا متزفقاً ، وسأل (جمعة) في

حزم :

— حسناً .. لماذا ربطتم بيني وبين ذلك الحادث ؟

خليجه (جمعة) بنظره غامضة ، قيل أن يقول :

— يأوه عمالك... ألم كذلك؟

طبعه في عام ١٩٦٣

114

أجزاء (جمع) في حزم :

- نعم .. ایه حادث

• (مسام کامل)

العقد حاججاً (عصام) لـ غنف ، وهو يطلع الى الـ

— اذن فائمه حمله من آن بعد از

أحاديث وآيات

— نعم .. كُلُّا نعلم من أنت

معت لحظة ، وكل منها يطلع إلى الآخر في عد ونرود ، ثم مال (عصام) لجهة نهر (جدة) ، حليه من قبته

• 100 •

卷之三

والآن أريد منك أن تغير كل ما لديك ، عن والدة اختفاء

(البرجاوى) ، ودون إعمال التفصيل واحد ..

三

لم يكن (عظام) أبداً من هرارة القيادة السريعة ، إلا أنه ،
وأول تلك المرأة بالذات ، وهو يقود سيارته عالياً إلى تصفيف
(المطيم) ، كان يطلق سرعة كبيرة ، وعلمه يبحث كل
ما سمعه من (جعنة) ...

لقد كانت فصبة ذلك الأمعرو بيضة ومنطقية للغاية ..
لقد خرج مع (البرجاوى) للصيد كالعادة ، وبعد أن
جاءت شاكهما الكثيرة ، توجهها إلى تلك الجزيرة ، التي
تقع في وسط البحرية ، إثنى بعض الأشخاص ، وتناول طعام الغداء ،

وعلی الخزیرة ، الشفط (البرجاوی) باعداد الامواك
ونظيفها ، علی حين احمد (حمة) لجمع بعض المطب

و عندما عاد ، لم يجد (البرجاوى) ..
 لقد تصور في البداية أنه داخل المركب ، أو يقضى حاجته
 ولكن ما ، ثم بدأ يطلق مع مرور الوقت ، وأصحابه الآخر .
 وهو يبحث عنه بعد ذلك في الجزيرة ، وفي المركب ..
 وبعد مرور ثلاثة ساعات ، لم يجد هناك ملئ ..

ولقد كان من أقسى الأمور على نفس (الجمعة) ، أن يعود
أفواجه بدون أستاذة وستلبه ..
وهذه هي كل فحصه ..

وعندما سأله (عصام) عما إذا كانت هناك مراكب
أخرى في المخوار ، خذلها الحظى الرجل ، أجابه (الجمعة)
بأنه ، في هذا الوقت بالذات ، لم تكن هناك آلية مراكب سوى
مركبة عند الجزيرة ..

وهكذا صار الحظاء (البرجاوى) لغزاً وسرًا ..
هز (عصام) رأسه في خيبة وأسف ، حينما صر إلى تلك
النقطة ، وقطع إلى مدخل مصيف (بلكيم) ، الذي لا يزال قد
عند غربى البحر ، وضغط كثافة سيارته ، ليهدئ من
سرعتها ، ثم هبلا الدخول العصيف ، ولكن
لم تكن لديه آلية كثافة على الإطلاق ..
لقد كانت سيارته تتطلن بأقصى سرعتها ..
وكذلك الموت ..

٥ — جريمة قتل ..

لم يصلق (عصام) ، لأول وهلة ، أن كثافة سيارته
ترفع الاستجابة له ، فالسيارة حديثة للغاية ، أهدبها إليه
الاخبارات المصرية ، بعد أن تحطمت سيارته في إحدى
عملائهم (*) ، ومن غير الممكن أن تقدر كثافتها بهذه
السرعة ..

(إلا إذا كان ذلك يفعل فاعل
انسعت عياه في ذرع ، عند تلك النقطة ، وبدالة الارتفاع
سلطى للغاية ، فقد ترك سيارته في منطقة عامة ، عندما ذهب
ل مقابلة (الجمعة) ، وكان من السهل على أي مخلوق أن يحل
كتافتها ويفسدها ..
ولكن من ..؟

من حاول فعله أمن ، واليوم ..؟
لم يكن الوقت يصلح للبحث عن المخواص ، بل كان يكفى

(*) رابع قصة (حرب الاخبارات) .. القصيدة رقم (٢٥) .



لم أجد عالقا حاجبه ، وفألا في حزم :
ـ ما من ذلك في ذلك ، إياها محاولة فل معهم ..

فقط لتدبر أمر تلك السيارة ، التي تدفع فوق ذلك الطريق
المحدر ، الذي يقود إلى التهيف ، كوحش كاسر للـ
السيطرة على مشاعره ..

ولفت (عاصم) حوله في توفر ، ثم وجد الحل ..
ـ كانت الكبان الرملية ترتفع على جانبي الطريق في كافية ،
فأمال (عاصم) عجلة القيادة ، واندفع إلى جانب الطريق ،
والتجمم الكبان الرملية ، ونالت الرمال حوله في غض ..
يتعل دورات الإطارات ، التي لم تثبت أن زارت مع مقاومة
الرمال العيفة ، ووقفت ..

و داخل السيارة ، بين (عاصم) مثلك بمجلة القراءة في
فورة ، غير مصدق أنه قد نجا ..
لقد فشلت محاولة قتل هذه المرأة أيها ، وعليه أن يتضرر
نهاية المخاولة القادمة ، أو
او يسحب ..

* * *

الحس (عادل محمود) يفحص السيارة في اهتمام ، ثم
اعدل عالقا حاجبه ، وقالا في حزم :
ـ ما من ذلك في ذلك ، إياها محاولة فل معهم .. لقد
قطع أحدهم سلك الكمامحة ..

سأله (عصام) ل خيره :
 — فيم تفكّر بالضبط ؟
 اعدهل (عادل) ، وهو يقول ل صرامة :
 — إنني أحاول استبعاد بعض الاحتمالات الخطيرة أولاً .
 سأله (عصام) ل دهشة وفخر :
 — ما الذي تحاول إثباته ؟
 أجابه (عادل) ل طحة حازمة :
 — أحاول إثبات أن الأمر أخطر مما تتصور يا (عصام) ..
 أخطر بكثير

.. أعداء ١٢ ..
 هـ (فاطمة) ل دهشة واستكثار ، وبدت فجأة
 أقرب إلى الغضب ، وهي تعذيب :
 — لم يكن لأى أعداء طلة عمره .. صحيح أنه عاش
 حياته كله حارقا ، فاطقا كالسيف ، لا يراجع عن الكلمة
 الحق ، مهما كان الثمن ، ولكن هذا لم يورنه سوى احترام
 الجميع ، وهيئهم له ، وتقييم كل ما يفعل .. كلاما يا استاذ
 (عصام) .. لم يكن لأى أعداء أبداً .

زفر (عصام) ل فورة ، وهو يقول ل جلة :
 — هذا يستبعد (جمعة) إذن ، فقد كت ممه ، حينها
 أسد القائل كثيارة ميارى .
 بـ (عادل) ثقىه ، وهو يقول :
 — هذا لو أنه يصل وحده .
 سأله (عصام) ل غصبة :
 — أعني أن الحادث لا يستبعد من دائرة الشهادات ؟
 أجابه (عادل) ل هدوء :
 — بالتأكيد .

أراد (عصام) أن يلقن عليه مزايا أخرى ، إلا أن انطلاقة
 حاجس (عادل) ، وذلك الاتهام الواضح في وجهه ،
 والخليط بعلمات التفكير العميق جعله يلوذ بالصمت ،
 ويستظر حتى سأله (عادل) ل المفهام :
 — فلـ ل .. الغريب عما إذا كان لـ (البرجاوى)
 أعداء أم لا ؟
 أجابه (عصام) :
 — كلاما .. لم أفعل بعد .
 أثار إليه (عادل) سبابته ، فألا لا ل حزم :
 — فعل إذن .

بهرت عبارتها لحظة ، جعلت (عصام) يسألها في اهتمام :
— أو إلى من ؟

أطلَّ الأَغْرِيْرُ مِنْ عَيْبَا لحظة ، وهي غيبٌ في صوت
مرتجف :
— أو إلى (جهة) ..

* * *

شعر (عصام) ببعض العتبين ، حينما عاد إلى المصيف ،
لطم بحد (عادل) في المنزل ، والغدو إلى الطبع الصغير ، ليعد
لنفسه قدحًا من الشاي ، ولم يكدر بصره منه حتى وصل
(عادل) ، وابتسم وهو يلقي علىه التحية ، ثم اتجه نحو
الشرفة ، واستلقى في استراحة فوق مقعد وثير ، وأقبل جفنه
على هدوء ، فاقرب منه (عصام) ، وقال في حسبيه :
— هذا لا يليدو (عادل) .

ابتسم (عادل) ، وعفّ عن دون أن يفتح عيده :
— ما هذا الذي تقصده ؟

لرخ (عصام) بذراعه ، وهو يقول :
— إنني أبذل لقصي جهدي لجمع التحريرات ، وأنت تجزأ
هذا في المصيف .

شعر (عصام) ببعض الحجل ، على الرغم من أن سؤاله
كان متطفلاً ، وتردد لحظات ، قبل أن يلقي سؤاله التالي ،
فالله :

— هل هناك من يستفيد من موته إذن ؟
السُّعْتُ عَيْبَا ل ذُعْرٍ ، وهي تردد :
— موته ؟

أمسع يتصدرك :
— أو احتجاته ؟
تعلمت إليه لحظة في تلوك ، ثم خلقت عيبيا ، وهي تقول
في مرارة :
— ألى لا يملك نروة .. إنه لا يملك سوى مرتكبه .

سألها في اهتمام :
— ومن يحصل على هذا المركب ، إذا ما قرئي والدك ؟
مزء آخرى أطلَّ المقلع من عيبيا ، فاصدرك في سرعة :
— بعد عشر طوبيل بالطبع .
هزت كփيا ، وهي تقول :

— لست أدرى .. إنه سيندول إلى بالطبع ، وإلى من
أتزوجه ، إذا كان يعمل في الصيد ، أو إلى

ازدادات نظرات (عصام) دُكَّاً ورِبَّة ، وهو يقول :
— وفيه يلهي ذلك ؟

هز (عادل) كطبه ، وقال :
— لست أدرى .

شعر (عصام) بعنوان شديد ، حتى أنه كاد يطعن على
(عادل) ، وبكلمة في نفسه ، لو لا أن تذكر مهارة (عادل)
القالية الفائقة ، وهو يسائل المهرولين في البحرة ، فراجع
مقطفًا في سخط :

— يا له من أسلوب بحث رائع !

يُهض (عادل) ، وعاد يلزح بكته ، فالتلاوة :
— مارأتك في العودة الأولى إلى مدينة (بطيم) ؟

خلق (عصام) في وجهه في دهشة ، وخف في عصبة :
— لماذا ؟ .. لقد أتيت من هناك ؟!

جديه (عادل) من ذراعه ، وهو يقول متسماً :
— لا يأس يا صديقي .. إنها بضعة كيلومترات لمحب .
خلق (عصام) في وجهه بخنزير ، وأقسم في أعمدته أن
(عادل) يذهب أمنًا ما ، وذكره هذا بخصوص (عصام)
و (خلا) ، إلا أنه لم يلبث أن غغم في استسلام :
— حسناً .. ههي بما ..

ايضم (عادل) في سخرية ، وهو يقول :
— وماذا في ذلك ؟ .. إنها تعبيك أنت .. أليس كذلك ؟

خف (عصام) في غضب :
— لا يأس .. سأختلط بها وحدي إذن ، وسأحجب
عك كل المعلومات ، و

فاطمة (عادل) في هدوء :
— من قال لك إني كنت أهزمك .. لقد كنت أصل .

خلق (عصام) في وجهه بدھة ، وهو يجهل :
— لعمل ؟

أجايه (عادل) في هدوء :
— بالتأكيد .. ول نفس القضية .

طلع إليه (عصام) بعض لحظات في ريبة ، ثم غغم في
شك :

— وما الذي كنت تفعله هنا في الصيف ؟
لروح (عادل) بكته ، وهو يقول في لحظة سرجة
ساحرة :

— كنت أراجع أسماء جميع المصطافين ، في قسم العقود
والإيجارات ، بمجلس المدينة .

— لست أفرى .. إنها تدور في محطة عادبة ، فللت أهتم
الكثير عن أسلحة الجيش .

هز (عادل) كفيفه ، وهو يقول في بساطة :

— ولا أنا .. لقد أتعجب من مرفقها فحسب .

ثم أقسم مستطرداً :

— ثم إني أشعر بالظلمة ، كلما رأيت محطة رادار .

سأله (عصام) في جدة :

— لماذا ؟

ضحك وهو يقول :

— إنه يأكلون بعقل ، الذي يلقط ذؤباً ذبذبات الجريمة .

عند (عصام) حاجية ، مدفعنا :

— أنت مطرور .

هز (عادل) كفيفه ، فتاللا في هدوء :

— ربما .

الآلات العاربة (عصام) ، فقال في جدة :

— هل يظن نفسك أذكى أهل الأرض في فن الاستئصال ؟ ..

اصبح لي إذن أن أحطم فكرتك عن نفسك هذه ، وبعد عمل مع
(عداد) و (غلاف) ، أكاد ألوتين من أبهما عقربيان ، وبالذات

ولكنه لم يكمل حزرك سوارته استعداداً للذهاب ، حتى
وجد نفسه يقف في جدة :

— لماذا ؟

ثم التفت إلى (عادل) ، مستطرداً في عصبية :

— لماذا ترعب في العودة إلى هناك ؟

أقسم (عادل) ابتسامة شديدة الفخر ، واسترخى في
مقعده ، وأرسل جفنه ، وهو يقول :

— إنني أفكّر في القتال صحر لبع الأشباح يا صديقي ،
وقد يستلزم هذا بناء مركب قوى ، والاسعنة بعيدة ماهر .

ثم أسمعت ابتسامته ، وهو يردف :

— هيأ .. انطلق .

لم يتبادل الاثنان حرف واحداً ، طوال الطريق من مصيف
(بلكيم) إلى المدينة التي تحمل نفس الاسم ، حتى أتى بها من

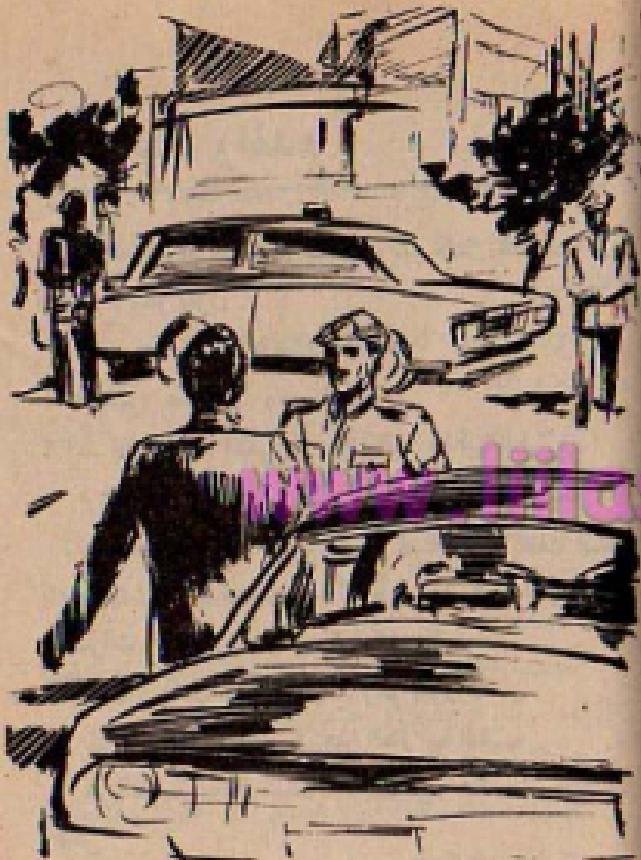
المدينة ، ولاحظ هنا تلك المحطة الردارية في مدخلها ، فأشار
إليها (عادل) ، فتاللا في هدوء ، وفخر :

— إنها محطة رائعة .. أليس كذلك ؟

أجايه (عصام) في توازي :

غصيم (عادل) في هدوء :
 — ولكن كانت هناك مراكب في البحيرة بالتأكيد ؟
 هتف (عصام) في عصبية :
 — كانت تطف بعيداً .
 عاد (عادل) يضم ، مفهمنا :
 — بالتأكيد .. هيأ .. أكمل .
 تابع (عصام) في انتقام :
 — ولقد أذاد (جعفر) نفسه بهذا الاعتراف الآخر ، فهو
 الوحيدة الذي كان يمكنه فعل (البرجاوي) ، وهو الوحيد
 الذي يستشهد من موته ، إذن فهو قاله بلا شك .
 غصيم (عادل) في طرفة تحمل للدرا هاتلا من السخرية :
 — هكذا !
 صاح (عصام) في غضب :
 — نعم .. هكذا ، وستثبت تلك التحريرات أنس على حق ،
 و
 فاطمة (عادل) ، وهو يحدّل فجأة :
 — مهلا يا (عصام) .. توّلّ هناك ، حيث مباركة
 الشرطة .

سبب مثلكما ، ثم إن هذه اللقطة باللات لا تحتاج إلى عقلى
 في فن الاستنتاج .
 ارتفعت على شفتي (عادل) ابتسامة ساحرة خامضة ،
 وهو يقول في هدوء :
 — أتفهم ذلك ؟
 هتف (عصام) في عصبية :
 — بالتأكيد .. هل تحب أن أحررك بالمثل ؟
 عاد (عادل) يسل جنبيه ، وهو يقول بطنس الابتسامة
 الساحرة الخامضة :
 — بالطبع .. سروقي في الاستئذان عليك كثيراً .
 بما الأمر لـ (عصام) أذهب بالتحدى ، فقال في عيادة :
 — أصح إذن .. لقد أثبت رجال الشرطة ، أنه من
 المسحيل أن يتم فعل فعل ، وإنقاذه في البحيرة ، دون أن يتم
 العثور على جنه ، لأن البحيرة ليست شديدة العمق ، ولأن
 دوريات حرس السواحل تخربها باستمرار ، وهذا يعني أن
 (البرجاوي) لم يُقتل ويُلقي في البحيرة ، ولقد أكد (جعفر)
 أنه لم يكن هناك أية مراكب حول الجزيرة ، عندما احتضر
 (البرجاوي) .



وَخَافَرْ سَارِرَهُ ، وَسَانْ أَحَدْ رَجَالَ الشَّرْطَةِ فِي اعْيَامِ
— مَاذَا هَذَا ؟

لَبَهْ (عَصَامْ) لِجَاهَ إِلَى سَارَةَ الشَّرْطَةِ ، الَّتِي تَلَفَّ عَدَدَ
مَدْخَلَ الْمَدِينَةِ ، فَوَقَفَ عَلَيْهَا ، وَخَافَرْ سَارِرَهُ ، وَسَانْ أَحَدْ
رَجَالَ الشَّرْطَةِ فِي اعْيَامِ :

— مَاذَا هَذَا ؟
أَجَابَهُ الرَّجُلُ فِي تَوْلِيرْ :
— إِهَا جَرِيدَةَ فَيلْ ... لَقَدْ عَزَّزَنَا عَلَى صَيْادَ شَابَ فَيلْ ...
شَابٌ يَدْعُونَ (جَمِيعَ) ..

www.liias.com/vb3



٦ - البناء والهدم ..

صافع حافظ شرطة (بلطيم) ، (عادل محمود) في
احرام ، وهو يقول :

- مرحبا بك هنا يا سادة العقيد .
ابسم (عادل) ، وهو يقول :

- إنني لم أندأ أنتن إلى جهاز الشرطة أيها النقيب .

ارفع حاجا الصابط ، وهو يطلب في دعوه واستكار :
مستحيل !! .. لست أتصور استغافة هنؤم عنك أبدا
يا سيدى !! .. إنما نعمتك هنا الأعلى ، منذ كنت تلقن علينا
محاضرات علم القراءة ، هل كلية الشرطة .

رمت (عادل) على كتفيه ، وهو يقول :
- لا يوجد مستحيل في هذا العالم أي النقيب .
هز النقيب رأسه في أسف : ثم مال نحو (عادل) ، فلما قال
خاس :

- هل يمكنني خدمتك يا سيدى ؟

أجابه (عادل) :
- بالتأكيد .

ثم مال نحوه بذوره ، مرددا في فجوة عينيه :
- أريد معرفة كل ما فيكم ، عن مصر ذلك العياد
الشاب

لرائع النقيب في دعوه ، وهو يطلب :
- (فتحة) !!

أو ما (عادل) برأسه إيجابا في هدوء ، فقد النقيب
حاجبه في ربة ، وهو يدهم :
- أعن تحريات خاصة يا سيدى ؟
الجابة (عادل) في هدوء :
- نعم .

معت لحظة من الصمت ، وكأنما يحاول النقيب دراسة
الموقف ، قبل أن يقول في حزم :
- لا يأس يا سيدى .. تفضل .
ثم توُقف بذمة وأشار إلى (عصام) في خذر ، مفهمنا :
- هل ستصلك ؟
ابسم (عادل) فالتالي :

هُفْنَقُ التَّقِيبِ لِدَهْشَةِ ، شَارَكَهُ فِيهَا (عَصَامٌ) بِمُلَاحِصَةِ :
— مَاهَا !؟

أَشَارَ (عَادِلٌ) إِلَى الْجَهَةِ ، قَالَلَا :

— اتَّظَرُوا .. إِنْ وِجْهَهُ وَقِيمَتِهِ مُلَوْذَانِ بِالدَّمَاءِ فِي هَذِهِ ،
لَمَّا يُؤْكَدَ أَنَّهُ قَدْ نَزَفَ كَثِيرًا ، وَعَلَى الرُّغْمِ مِنْ ذَلِكَ ، لَنْ تَجِدَا
نَقْطَةً وَاحِدَةً مِنَ الدَّمَاءِ حَوْلَهُ ، وَهَذَا يَعْنِي أَنَّهُ قَدْ فَيَلَ فِي
مَكَانٍ مَا ، وَيُقْلِلُ إِلَى هَذَا بَعْدِهَا .

هُفْنَقُ التَّقِيبِ :

— وَلَكُنْ مَاذَا ؟ .. مَنْ فَعَلَ بِهِ ذَلِكَ ؟
أَخْدُلَ (عَادِلٌ) ، وَهُوَ يَقُولُ فِي حِزْمٍ :
— هَذَا مَا يَبْعِي أَنْ تَبْحَثَ عَنِّي التَّقِيبُ .. هَذَا يَحْلِلُ لِغَرْ
(بِحْرَةُ الْأَسْرَارِ) تَحْتَهَا .

* * *

كَانَ الْخَرْنَ يَدُوِّنُ وَاضْعَافَهُ عَلَى وَجْهِهِ الْكَبَارِ الْكَلَالِةِ ،
(لِهَمَانٌ) وَ (حَامِدٌ) وَ (مَرْسِنٌ) ، حِينَ الشَّسْيَ بِهِمْ
(عَصَامٌ) وَ (عَادِلٌ) فِي وَرْشَةِ الْفَلَمِ (مَرْسِنٌ) لِبَاهِ
مَرَاكِبِ الصِّيدِ ، وَلَقَدْ هُفِنَ الْأَوَّلُ فِي الْمَ :
— يَا لَـ (جَهَةُ) الْمَسْكِنِ !؟ .. مِنْ ذَلِكَ الْخَقِيرِ الَّذِي فَلَهُ
يَا لَـ ؟ .. وَلَمَادَا ؟

— الْأَتَعْرَفُ ؟ .. إِنَّ الْأَسْنَادَ (عَصَامٌ كَاملٌ) الصَّحْفَى .

هُفْنَقُ التَّقِيبِ لِدَهْشَةِ وَاسْكَارٍ :

— صَحْفَى الْمُخَواَدَاتِ !؟

عَقْدَ (عَصَامٌ) حَاجِيَهُ فِي خَطْبٍ ، لِذَلِكَ الْأَمْلُوبُ
الَّذِي أَنْفَقَ بِهِ التَّقِيبُ الْعَيَّارَةُ ، كَمَا لَوْ كَانَ يَتَحَلَّثُ عَنْ مَرْبِضِ
خَطْبِهِ ، وَازْدَادَ خَطْبَهُ ، عَدَمًا أَظْلَقَ (عَادِلٌ) حِكْمَةَ
سَاحِرَةٍ ، وَهُوَ يَرْبَتُ عَلَى كَفِ الطَّابِطِ ، قَالَلَا :

— لَا تَخْفَلْ شَيْئًا .. إِنَّهُ لَنْ يَنْتَهِ إِلَّا مَا تَرْغِبُ فِي نَشْرِهِ .

رَفِيقُ التَّقِيبِ (عَصَامٌ) بِنَظْرَةِ شَلَّكٍ ، قَلَّ أَنْ يَهْمِمْ :

— لَا يَأْسَ يَا مَيْدَنِي .. مَا دَمْتُ تَعْصِمَ ذَلِكَ ،
صَحِيبَهَا إِلَى حِتَّى اسْتَلَقَ جَهَةُ (جَهَةُ) ، وَمَسْطَقَاهُ
مَنْزِلَهُ ، وَحَوْلَهُ رِجَالُ الْجَنَانِ ، وَالْمَعْلَمُ الْجَنَانِ ،
يَحْتَوِنُ عَنِ الْأَدْلَةِ وَالْبَصَمَاتِ ، وَإِشَارَ إِلَى الْجَهَةِ ، قَالَلَا :

— مِنَ الْوَاضِعِ أَهْبَأَهُ جَرِيَّةً فَلِ .. فَلَلَا يَوْجِدُ حَوْلَهُ مَا يَمْكُنُ
أَنْ يَسْبِبَ لَهُ ذَلِكَ الْإِصَابَةَ الْقَاتِلَةَ فِي رَأْسِهِ ، لَوْ قَرَرْتَ أَنَّهُ قَدْ
تَعْطَرَ وَوَقَعَ مَهْلَكًا .

عَقْدَ (عَادِلٌ) حَاجِيَهُ ، وَهُوَ يَطْخُصُ الْكَانَ بِعَرْهَهِ فِي
اعْيَامٍ ، ثُمَّ قَالَ فِي حِزْمٍ :

— إِنَّهُ أَبْعَدَنَا لَمْ يَكُنْ هَذَا .

— هل تعلم ؟! .. فلن لي إذن لماذا ؟ .. لماذا ؟
أجاب (عادل) لي تردد ، وهو يخوض في وجهه الجميع :
— لقد أخفى (البرجاوى) ، لأن رأى شيئاً ما .. شيئاً ما ..
يكن ينفي له أن يراه .. أبداً ..

* * *

معت لحظات من الصمت ، والجميع يملأون في وجه
(عادل) لي دهشة ، حتى (عصام) ، الذي كان أول من
لعلق ، مفجعاً :

— كيف ؟ .. كيف وضعت هذا الاستنتاج ؟
أجاب (عادل) لي تردد :

— لقد درست الأمر كله .. إنني لم أتعجب لماذا (جمعة)
فهل (البرجاوى) ، لأن هذا الأخير يخافه والده ، والإنسان
لا يخفر من كل مشاعره هكذا فحشاً ، ثم جاء مصرع
(جمعة) ، ليضع لي بعض النقاط على الحروف .

واستدار يواجه الرجال الثلاثة ، مستطرداً :

— لقد ترك (جمعة) (البرجاوى) عد المركب ،
وذهب ليجمع بعض الخطيب ، يبغى الأسماك للغداء ، وعندما
ابعد (جمعة) ، رأى (البرجاوى) شيئاً آثار دهشته ، ولما

أجابه (عادل) لي هدوء ، وهو يتحول بصره إلى ملائمة
الثلاثة ، محاولاً فراغة ردود الفعلهم :
— أخوه نفس السبب ، الذي أخفى من أخيه
(البرجاوى) .

ظهرت الدعثة على وجهة الثلاثة ، وهتف (عصام) :
— لماذا تخفي لهذا ؟ .. إنك تحمل الأمر بيدو شديد
النفور .

أصم (عادل) لي هدوء ، وهو يقول :
— على العكس .. أص أحاول أن أجعله شديد الوضوح .
تطلع إليه الثلاثة في ذلك ذرية ، ثم غشم (عادل) :
— ما الذي تسعى لإلياه بالغيط يا سيدى ؟
احصل (عادل) ، وأكتسى صوره بالصرامة ، وهو
يقول :

— أريد أن أثبت كيف ولماذا أخفى (البرجاوى) ؟.
تطلع إليه الجميع لي دهشة عارمة ، فأصاب في حزم :

— وأنا أعرف لماذا ؟
أطلت دعثة هائلة من العيون ، وارتسمت على الوجه ،
وأمك (عصام) ذراع (عادل) ، وهو يقول في الفعال :

(جمة) كان يهرم بأنه لم تكن هناك آية مراكب بالقرب من الجزيرة ، وقت مصرع معلمه .

ابن (عادل) في هذه ، وهو يقول :

— أرأيكم أن أحدكم بذلك كل الأجروبة .

صالح (لهمان) في حبيب واسكار :

— كيف تحرر على إهاب الثلاثة الكبار في (بطعم) ..

إنه ترتكب أكثر خطأ في حياتك كلها ، ولتعلم أنا لم أصبح كباراً بالواسطة ، وإنما لأننا نتحقق ذلك ، فكل ما يزاول عمله في شرف .. إنما أشترى الأحكام من الصابدين بضر

صادف ، وأيعيها بغير حساب أيضًا ، بلا جشع أو طمع ، وأنا أكثد يوماً بيضفي ، من أنها أحلك طازجة جيدة ، والرئيس

(حامد) لا يظلم أحد الصابدين أبداً .. إنهم جيداً يظلون في

كلمة وأحكامه ، وهو يترك كلّاً منهم بخار منطقة صبه
بلطفه ، ويأخذ ما يبقى ، ليضرب لهم مثالاً في الإيمان

والفضحية ، وحتى العلم (مرسى) ، ما زال يختبر المراكب
التي يصفعها بطفه ، على الرغم من عشرات العمال ، الذين

يعملون تحت إفرازه .. إنما شرفاء يا رجل .. كنا وسنظل
كل ذلك ذؤنا ..

كان رجالاً صارخاً طليلاً عمره ، لا يراجع عن الحق أبداً ، فقد قرر أن يعيش أولاً ثم يموء ، قبل أن يدخل فراز ابنته ، ولكن الشخص الذي كان يرتكب ما أثار (البرجاوى) ، رأى هذا الأخير بدوزه ، وأيقن أن (البرجاوى) لن يحكم سره أبداً ، وأنه — مدفوعاً باصراره على الحق — متوفع به ، لذا فقد كان من الضروري أن يقبل (البرجاوى) ، ليخلص من المأزق .. ولقد حار (جمة) طويلاً في أمر احتفاء معلمه ، ثم اندى إلى الضمير فجأة ، وحاول التهرب منه بدوزه ، مما جعل من الضروري التخلص منه أيضاً .

صالح (لهمان) في حبيب :

— وإن لذلك على ذلك أيها العقرى .. إن قصتك كلها مجرد استنتاج شخص ، فأنت لم تخبرنا من فعل (البرجاوى) ، ولا حتى ما الذي رأى هذا الأخير .

أكمل (حامد) في جلة :

— بل أنت قد أسللت علينا أمر جنة (البرجاوى) ، لو أنه قد قُبيل ، فلم تُقبل لنا أين ذهب ، ولا كيف احتجت .

هتف (مرسى) :

— بل لم يقبل حتى كيف تم فعل (البرجاوى) ، ما دام



مط (عادل) طفيفه ل نزود ، وهو يقول :
— ربنا .

ثم يهض مطردا :
— على آية حال ، سأليت لكم هذا انتي على حق .
هف (حامد) لي توار :
— وماذا خلا ؟

انته احسنة (عادل) ، واصلات بالثقة ، وهو
يجيب :
— لاشي ساخركم ما الذي رأوه (البرجاوى) ، ومن
فله ..

وسمت لحظة ، قبل أن يردد في حزم :
— وساملكم ترون بالفكم كيف يطلع الهرم من
جزاله .. ذوقا ..

انته احسنة (عادل) ، واصلات بالثقة ، هو يجيب :
— لاشي ساخركم ما الذي رأوه (البرجاوى) ، ومن فله ..

٧—الحاولة الأخيرة ..

لأذ (عصام) بالصمت ، معظم الطريق من مدينة (بطعم) إلى المصيف ، حتى شعر بأعصابه تكاد تشعر ، للعمم لعصبة :

— يدو أنت تهدى إشعاع الريحان يا سيد (عادل) ، دون أن غلق أسطوانة إطفاء .

ساله (عادل) في هدوء :

— ماذا تخفي ؟

أجابه (عصام) في الفعل :

— لقد كان الرجال هناك على حل ، إن استنتاجك مثبور ، ينير النقوس ، ويشعل النيران في المطول ، دون أن يملك حسنا للأمور ، أو حرزا للضرارات .

ابضم (عادل) ، وهو يقول :

— لقد رأيت أنه ليس من المفترض أن يكشف المرء أوراقه كلها دفعة واحدة .

هذا (عصام) في دعثة باللة :

— أحظر من ذلك !؟

ثم أضاف في توقي :

— لست أصدق ذلك في الواقع .. الأمر كله يدوي أليه

.....

فـلـ آن يـمـ عـارـهـ ، حـدـثـ لـجـاهـ ما جـعـلـ جـسـدـهـ يـرـجـفـ

كـلـهـ ، فـلـ اـنـفـاصـةـ قـوـيـةـ ، سـرـتـ مـنـ قـمـةـ رـأـسـ حـسـ اـخـصـ

قـدـيمـهـ ..

وـكـانـ هـذـاـ حـدـثـ عـارـهـ عـنـ رـصـاصـهـ ..

رـصـاصـ اـخـرـقـتـ زـجاجـ مـسـارـهـ الـأـمـامـ بـخـ

* * *

فـلـ أـحـدـ الـأـيـاثـ الـكـبـارـ فـلـ (ـ بـلـطـيمـ) ، وـهـوـ يـحـدـثـ إـلـىـ

الـرـجـلـ الـوـاقـفـ

أـمـامـهـ فـلـ حـزـمـ

— لـأـلـدـ مـنـ إـنـامـ الـعـلـلـ الـكـبـرـيـ الـلـيـلـ ، فـلـ أـصـبـحـ الـوـقـفـ

شـدـيدـ الـلـطـورـةـ .. لـقـدـ اـسـعـ ذـلـكـ الشـرـطـيـ السـاقـ نـصـ

الـخـالـقـ تـقـرـيـاـ ..

أشـعـلـ الرـجـلـ الـوـاقـفـ أـمـامـهـ سـيـجـارـهـ ، وـهـوـ يـلـمـولـ لـ

هـدوـهـ ..

— لـأـنـقـلـ .. إـلـهـ لـنـ يـسـعـ لـ اـسـتـاجـ الصـفـ الـأـلـاـيـاـ ..

قال الكبير في جدة :

— وماذا عن ذلك الصحف .. إن تحفيقاه تؤكد عصر يده
ل الاستاج .

نـفـتـ الرـجـلـ ذـخـانـ سـيـجـارـهـ ، وـهـوـ يـقـولـ لـ هـدوـهـ :

— لـأـسـتـعـلـكـ أـمـرـهـ ، فـلـ أـمـرـتـ بـفـطـهـ ، وـلـنـ تـشـرـقـ شـمـسـ
الـلـهـ ، إـلـاـ وـيـكـونـ جـاهـةـ هـادـيـةـ .

قال الكبير في توقي :

— هـازـتـ أـمـرـ عـلـ أـنـ تـسـتـعـيـ العـلـلـ الـلـيـلـ ، وـ.....

فـاطـمـةـ الرـجـلـ فـلـ صـراـحةـ :

— تـكـنـيـ .. إـلـكـ كـيـوـ هـاـرـاـ .. فـلـ مـدـيـكـ فـقـطـ ، أـمـاـ بـالـبـةـ

لـاـ ، فـلـعـلـكـ أـنـ تـطـيعـ الـأـوـامـ بـلـ مـاـ تـفـقـهـ ، وـلـأـنـ أـلـدـ أـلـكـ
تـعـلـ حـسـابـاـ ، وـأـلـكـ تـحـصـلـ عـلـ أـجـرـ يـاعـظـ مـطـابـلـ ذـلـكـ .

اعـطـعـ وـجـهـ الـكـبـيرـ ، وـلـعـلـمـ لـ مـرـأـةـ :

— أـعـلـمـ ذـلـكـ .

سـادـ الصـمـتـ لـهـنـاتـ ، ثـمـ قـالـ الرـجـلـ فـلـ حـزـمـ ، وـهـوـ يـنـفـثـ

ذـخـانـ سـيـجـارـهـ :

— وـلـكـ هـذـاـ لـأـبـعـ منـ سـجـاعـ وـجـهـ نـظـرـكـ .

وـصـمـتـ لـهـنـةـ أـخـرـىـ ، ثـمـ أـضـافـ :

الرجال ، و لما يتصارعان في خلف ، حتى يلغا أسفل البدة ،
فظفر (عادل) والفتاة ، ولكلهم خصمه لكتمة فورية في وجهه ،
فترفع الرجل لحظة ، ثم انعدل ، وانقض على (عادل) ،
فتكال له لكتمه في معداته ، وأخرى في فتحة ، وتقادى (عادل)
اللكتمة الأخيرة في مهارة ، ثم هوى على تلك خصمه بلكتمة
كالقبلة ، أقت هذا الأشخر على ظهره ..
ولجاجة ، وجد الرجل بندقته إلى جواره ، فالتقطها في
سرعة ، وصوبها نحو صدر (عادل) ، و
أطلق النار ..

جاء فوز (عاصم) ليشارك في القتال هذه المرأة ..
لقد انقضَّ على الرجل ، في نفس اللحظة التي أطلق فيها
وصاصته ، فطافت في الهواء ، وظفر (عادل) في الوقت
ذاته ، فركل البنطلية بعيداً ، والتقطها من الهواء في مهارة ،
وصرُبَّها إلى الرجل ، وهو يقول ل حزم :
— انتهِ اللعنة يا رجل .. للد وقت ..
العقد حاجبا الرجل الكلين في قوفة ، وهو يخلق في وجه
(عادل) في غضب ، ثم لم يلبث أن رفع ذراعيه في عصبية ،
فأسأله (عادل) في صرامة :

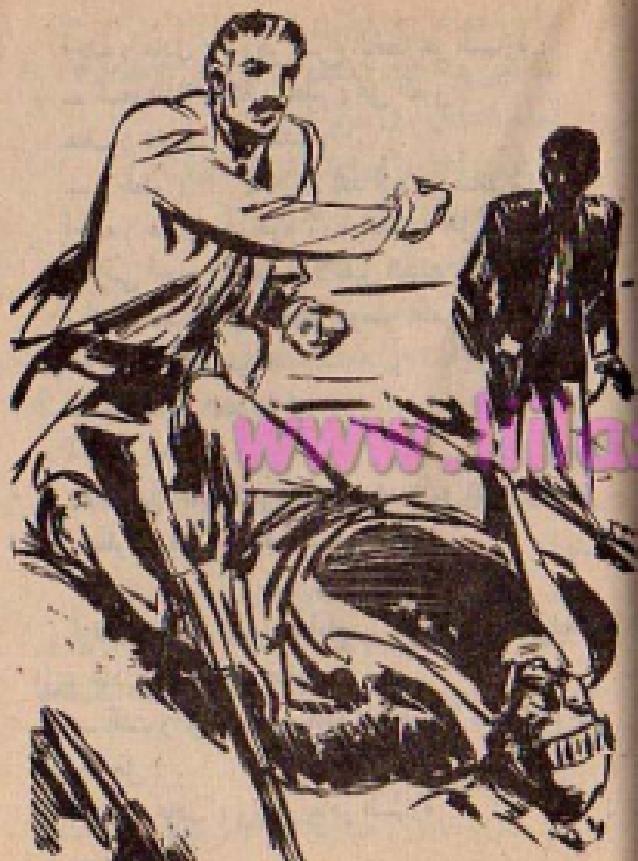
— وما دام ليس هناك ما يمنع ذلك ، وما دام كل شيء ، قد
أعيد في إيقان ، فليكن إذن .. سمع العملية الكبرى الليلة ..

* * *
كان أول ما فعله (عاصم) ، عندما احترقت تلك
الرصاصة زجاج سيارته ، هو أن حفظ الكتامة بحركة
غيرزية ، وأدار عجلة القيادة ، ليوقف السيارة على جانب
الطريق ، فنهض به (عادل) ، وهو يلتفر منها :
— لقد انطلقت الرصاصة من تلك البدة الرملية هناك ، فاز

حولها من السيار ، وسائلع من العين ..
ويبدون أن يلتفر (عاصم) ، وجد نفسه يداعب نحو الاتجاه
الذى أشار إليه (عادل) ، ويدور حول البدة الرملية ،
ويصعد فوق رمماها في صورة ..

ولجاجة ، تسرُّ في مكانه ، واسعنت عباءه في ذغر ، عندما
رأى قوية بدبلية مصرية إلى رأسه ، وخلف زنازعها رجل غليظ
الملاع ، يطلَّ الشر من كل خلجمة من خلجماته ..
ولجاجة ، ظهر (عادل) ..

لما كانا كائنان السابقة ، انقض على الرجل كأنه هصور ،
ودفعه أمامه ، فأسقطه على وجهه ، ولندحر الآثار فوق



— مني سمعت يوم خبر حكم ؟
حدق الرجل في وجهه بدهشة ، وسأله (عصام) في
دهشة :

— آية ضربة تلك ؟
لخيل الله ، وهو يلقى سؤاله ، أن القاتل يضطط أسلاته في
فورة ، ورأى (عادل) يقترب نحو الرجل ، صالحًا :
— امتهن يا (عصام) .. يا إلهي !! .. حاول .

وفجأة ، يهاوي الرجل الغليظ الملائج على الأرض ،
كتقطعة من الحجر ، والجني (عادل) ينحنه في سرعة ،
وفتح فكيه في حدة ، ثم غعم الدهشة (عصام) .
— إنها كبرولة من سُمِّ السَّابَدِ .

هتف (عصام) في ذعول :
— ماذا ؟

حدق (عادل) حاجبه في فورة ، وبدأ و كانه لا يسمع كلمة
واحدة من (عصام) ، قيل أن يهتف بذلة :
— هيًّا بنا ..

سأله (عصام) في دهشة :
— إلى أين ؟ .. لست أفهم شيئاً !!

سأله (عصام) ل تحفول :
 - ألغى هذا أنت لا تشك في أمره على الإطلاق ؟
 أجايه (عادل) ل حزم :
 - لست أهل ذرة واحدة من الشك في أمره .
 عاد (عصام) سأله في اهتمام :
 - كم سنتب ؟
 هر (عادل) كتبه ، وقال :
 - هذا يتوقف على مدى استعداده لمعاونتنا .
 ثم دلف داخل فناء المنزل ، فلما زحف (عصام) سرقا
 واحدا ..
 وعلق (عصام) حاجبيه في شدة ، وهو يذكر في الأمر في
 حق ..
 إن (عادل) يكتفى أنجز ما بالتأكيد ..
 وهذا الأمر يتعلّق بـ (فهمان) أو (حامد) ، مادام قد
 استبعد (مرسى) تماما ، إلى الحد الذي يدفعه لطلب
 معاونته ..
 ولكن ما هذا الأمر ؟
 لقد سأله (عادل) عما إذا كان الأمر يتعلّق بالمخدرات ،

أجايه (عادل) ، وهو يسرع الخطاب نحو السيارة :
 - متعدد إلى مدينة (بطيم) على الفور .
 حف (عصام) ل دهشة :
 - (بطيم) ١٢..١٣..١٤.. لقد أتيها من هناك ؟
 أجايه (عادل) ل حزم ، وهو يغفر داخل السيارة :
 - إنني أحاج إلى معاونة لا تقبل الشك .
 سأله (عصام) في النفع ، وهو يجلس خلف عجلة
 القيادة ، ويطلق بالسيارة :
 - من ضابط الشرطة ؟
 أجايه (عادل)
 - بل من أحد الكبار الثلاثة .. إنه الأمل الوحيد في حل
 آخر خطوات لغز (بحيرة الأسرار) هذه .
 * * *
 أوقف (عصام) سيارته أمام منزل (مرسى) ، والفت
 إلى (عادل) سأله في اهتمام :
 - أنت والتقى من أنت ستجد المعاونة التي تستدعاها ، بعد
 هذا الرجل ؟
 أجايه (عادل) ، وهو يغادر السيارة :
 - بلا شك ..

- مِرْأَةُ أخْرَى أَسْأَلُكَ ، لِمَنْ قُصْبَةُ الْمُنْتَرَاتِ ؟
 أَجَابَهُ (عَادِلٌ) لِ صِرَامَةً :
 - بَلْ هُوَ الْمُنْتَرُ مِنْ ذَلِكَ .
 هَفْ (عَصَامٌ) لِ حَلَّةٍ :
 - مَا الْمُنْتَرُ مِنْ قَدَابَةِ الْمُنْتَرَاتِ ؟
 الْمُنْتَرُ إِلَيْهِ (عَادِلٌ) هَذِهِ ، وَأَجَابَ لِ حَزْمٍ وَصِرَامَةَ ،
 جَعَلَهُ جَسْدَ (عَصَامٌ) يَرْجِفُ كَلَهُ فِي فَرْقَةٍ :
 - الْحَاسِبَةِ ...



فَاجَابَهُ بِأَنَّهُ أَكْثَرُ حَطَرَوْرَةٍ مِنْ ذَلِكَ كَثِيرًا ، فَسَاءَتِ تِلْكَ الْجَرِيمَةُ
 لِلَّذِي تُلْقِي الْأَنْجَارَ لِ الْمُنْتَرَاتِ إِذْنَ ؟ ..
 حَازَ لِ التَّفَكُّرِ ، وَلَمْ يَلْمِزْ كَمْ مِنْ الْوَقْتِ ، حَسْنَ رَأْيٍ
 (عَادِلٌ) يَنْدِفعُ نَحْوَ السَّيَّارَةِ ، وَيَقْفَزُ دَاخِلَهَا ، هَاهُنَا :
 - أَسْرَعَ .
 سَأَلَهُ لِ الْمُعْمَالِ ، وَهُوَ يَدْهِرُ حَمْرَكَ السَّيَّارَةِ :
 - إِلَى أَنْنِ ؟
 أَجَابَهُ لِ حَزْمَ :
 - إِلَى طَرِيقِ الْمُصْبِبِ .
 الْمُطْلَقَ (عَصَامٌ) بِالسَّيَّارَةِ عَلَى الْكُورِ ، وَهُنْرُ بِالْمَدَدِ
 اهْتَمَ :

- هَلْ وَالْفَقْ (مَرْسِيٌّ) عَلَى مَعَاوِظِكَ ؟
 أَوْمَأَ (عَادِلٌ) بِرَأْسِهِ [يَكْتَأِنُ] ، وَهُوَ يَقُولُ :
 - لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ سَهْلًا .
 ثُمَّ اسْتَسِمَ ، مَسْطَرْتًا :
 - وَلَكِنْسِي لَمْجَعَتِ لِ إِقْتَاعَهِ
 وَاصْلَ (عَصَامٌ) اِنْطَلَاقَهُ بِالسَّيَّارَةِ فِي صَمْتٍ ، ثُمَّ لَمْ يَلْبِسْ
 أَنَّ سَأَلَهُ ، وَقَدْ لَفَاضَ بِهِ الْقَعْنَوْلُ :

٨ — الجواسيس ..

إلى إيات ، فلقد احضى (البرجاوى) في ظروف شديدة
الخصوص ، بحيث كان من المستحيل أن يكون قد عرق في
البحيرة ، أو أن يكون أي مركب قد اخْتَلَهُ ، نظراً لأن
(جمعة) — رجده الله — كان يؤكد أن مركبنا لم يفترب من
المجزيزة ، مما لم يقِلْ سوى احتفال واحد ، هو أن يكون
(البرجاوى) قد خُلِّي بواسطة حفادع بشرية .

غضم (عصام) في ذُهُول :
— حفادع بشرية !!

استطرد (عادل) ، وكأنما لم يسمع تعليقه :
— تساءلت عن ذلك : أين ساخته رجال الصفادع
البشرية ؟ فوجدت أنه من المستحيل أن يقتلوه إلى الشاطئ ،
نظراً لأنه هناك من سوراهم بالتأكيد ، إذن فلا ريب أئمهم قد
انطلوا مع جنه إلى مركب خاص ، كان يتضورهم على مسافة
من المجزيزة .

عاد (عصام) يغضّم في ذُهُول :
— حفادع بشرية !!

أو ما (عادل) برأسه يجهّا ، وقال :
— كان هنا هو الاعيال الطلاقى الوحيد ، لاخفاء
(البرجاوى) ، ولقد تصوّرت الأمر كله .

كان الجواب أشبه بقبلة ، انفجرت في أذل (عصام)
وعقله ، فأفقدته توازنه ، حتى أن عجلة القبادة قد اخلت في
هذه لحظات ، قيل أن يتعهد بسيطراته عليها ، وبهذا في
ذُهُول :

— يا إلهي !!
قال (عادل) في هدوء :
— كيف لم أبه إلى ذلك منذ البداية ؟ .. لقد كان كل شيء
يشير إلى أنها تعامل مع محترفين ، على درجة فائقة من الخبرة ،
السلمات المزودة بكل وات للصوت ، وكبسولة السبائك ..
كل شيء .

عاد (عصام) برؤذ في ذُهُول :
— يا إلهي !!

تابع (عادل) حديثه ، قائلاً :
— لقد بروز الاعيال في رأسى منذ البداية ، كشكوة نجاج

حاولا قتله هناك ؟ .. إبها وحلا منفاذ بشرية ، حاولا التخلص منه ، بعد أن أخبروا عبيدهما أنه بطل في الاستجاج ، وأنك قد صرحت إلى كشفحقيقة الأمر كله .

هف (عصام) في خبرة :

— ولكن أين اخترى هؤلاء الصنادع البشرية ؟ .. إن (بطيم) مدينة صغيرة !

أجايه (عادل) :

— في المغير .. وهذا لن يهو اتهاء أحد ، ولذلك راجعت كل العقود في مجلس مدينة المغير ، حتى عثرت على اسماء خمسة أجانب ، استاجرروا (عنده) هناك ، في نفس يوم الحطاء (البرجاوي) ، ولهذا لقيت ثلاثة منهم مصرعهم حتى الآن ، وبقى الثان ، سيعملان على إقام مهمتهم .

سأله (عصام) في توفر :

— ومن ذلك الخامس القندر ، الذي يعمل خاصيم هنا ؟

أجايه (عادل) :

— إنه أحد الكبار الثلاثة في (بطيم) .

هف (عصام) :

حال إلى الأمام ، وحررك سفينه ، كما لو كان يصف مشهد سينائي ، وهو يقول :

— لقد كان (البرجاوي) بعد الأصحاب ، عندما رأى الصنادع البشرية ، وهي تأخذ قسطاً من الراحة عند المطريرة ، ورأوه يذرونهم ، فانقضوا عليه ، وقطوه ، وحلوه معهم تحت الماء ، إلى حيث الركبة التي تستقر لهم ، ولقد عاد (جمعة) ، فلم يجد معلمه ، وبعد فترة ، وبعد انتهاء التحقيقات ، دلّت خبر أمراً أثار شكوكه ، وعرف منه من الماسوس ، الذي يعم رجال الصنادع البشرية ، الذين يضمنون بالضرورة إلى دولة معادية ، وعندما حاول التحقق من ذلك ، لفتي مصرعه بذوره .

هف (عصام) :

— وكيف استنتجت ذلك ؟

أجايه (عادل) في اهتمام :

— بحثة (الويس) لها مدخل إلى البحر المتوسط ، ويمكن أن يصل إلى رجال الصنادع البشرية إليها ، حيث يلتقي بهم عبيدهما في (بطيم) ، ويجهز لهم كل الأسلحة ، لتنفيذ مهمتهم المقررة .. هل تذكر هذين الفريدين ، اللذين

ابنسم (عادل) ، وهو يقول :

— خذار أن تغور كلما عالي .. إنني لم أقل مسوى أنسى لست
أشنك في أمره مطلقاً ، وهذا لا يعنى أنسى لفق به ، وإنما يعني
أنني لفق لي كثيرون الجاسوس ، فهو الوحيد الذى يتحكم به
مركب خاص ، يصلح لحمل علينا سرّى لرجال الصفادع
البشرية الخامسة ، ثم إنه يصر على خبرة مراكه بمنتهى ، مما يعني
أنه كانت لديه الفرصة الثانية لانتقامتهم ، مع جنة
(البرجاوى) رحمة الله .

كانت المخالق أقوى مما يمكن أن يحمله (عصام) ، فلا إذن
بالصلوة في توفر ، ثم لم يلبث أن سأله (عادل) في صوت
محضري :

— ماذا كتبت لغنى بطلب معاونته إذن ؟

أجابة (عادل) :

— كتبت أريد أن أعرف من سيضرب هؤلاء ، الأشخاص
ضربيهم .

سأله (عصام) بنفس الصوت المحضري :

— وكيف أمكنك إلقاءه بإعياوك ؟

ابنسم (عادل) ، وهو يقول في سخرية :

— (لهمان) أم (حامد) ؟

ابنسم (عادل) ، وهو يقول :

— يمكّن استبعاد الأول تماماً ، لأن الانفاس برجال
الصفادع البشرية في البحرة ، يحتاج إلى رجل تزيّد البحرة ،
و (لهمان) تاجر أساك ، لا يربط إلى البحرة أبداً .

علّم (عصام) في الفعال :

— إذن فهو (حامد) .

أجابة (عادل) :

— كان من الممكن أن يكون كذلك ، لو لا أنه يدرك الصداقتين
يختارون أمراكن صداقهم أو لا — كما قال (لهمان) — ثم يعطيه
هؤلئك المكان البيقى ، وهذا لا يتفق مع الاتقاء بالجوايس في
مكان مطلق عليه مسبقاً .

استع عبا (عصام) ، وهو يخط في دعنه :

— لا يطيء إذن مسوى (مرسى) .

أوما (عادل) برأسه إيجانا ، فالتلا :

— هو كذلك ؟

خط (عصام) في دعنه واستكار :

— ولكنك قلت إنك لوليه نفعت تماماً .



تسلل الماسوسان في خدر ، نحو محطة الرادار ، والغصي
أحد ما يحاول إبطال مفعول جهاز الإنذار الكهربى ..

— لقد حطمت أنفه ، وصل أنسانه الأعماقية ، وواجهه
 بكل الحقائق ، فما يثار واعرف بكل ما لديه بالطبع .

سأله (عصام) في انفعال :

— ومن سبب هؤلاء الأوغاد ضربتهم ؟

أجابه (عادل) في حزم :

— الليلة ؟

هتف (عصام) في توتر :

— وما هدفهم ؟

أشار (عادل) إلى مني قريب ، وهو يقول في حزم :

— هذه .. محطة الرادار ..

تسلل الماسوسان في خدر ، نحو محطة الرادار ، والغصي
أحد ما يحاول إبطال مفعول جهاز الإنذار الكهربى ، الفعل
بالأسلاك الدائنة ، التي غبط بمحبي المقطة ، وهو يحصل :

— لقد كانت مهمة سهلة .. إinsi اتحصل كلما تحصلت
ذلك الغنى (مرسى) ، حينما يعلم ما تذرعه له ، بعد نجاح المهمة .
أجابه زميله في حزم :

— من الأفضل أن تلآخر أنت كلما تلتك ، فالمهنة لم تتنه بعد .

ذُرْتِ الرِّصَاصَةُ كَالْقَبْلَةِ لِسُكُونِ اللَّيلِ ..
وَاصَابَ الظَّلَقَ النَّارِيَ حَدَفَهُ لِدَلَّةِ مَنَاجِمَةِ ..

اسمِ الْأَوَّلِ فِي سُخْرِيَّةٍ ، وَهُوَ يَقُولُ :
— يَكْتُكَ أَنْ تَعْجَزَ أَهْلَ الدِّينِ ، إِنَّا مَسْدِسُ الْمَفْجُورَاتِ ،
.....

فَاطَّعَهُ حَوْتٌ سَاخِرٌ يَقُولُ :

— الْأَمْوَارُ لَا تُسْرِعُ بِمَذْلِلِ هَذِهِ الْبَاسَاطَةِ أَهْلَ الْوَغْدِ .
كَانَتْ مَنَاجِمَةُ كَفِيلَةٍ بِاهْبَارِ أَىْ بَهْرَمِنْ عَادِيَّينِ ، وَلَكِنْ مَعَ
عَرْقَيْنِ مَثْلَمَا فَالْأَمْرُ يَخْتَلِفُ ، الْقَطْطُ الْجَامِسُوْمَانِ
مَسْلِمَاهَا ، وَاسْتَدَارَا بِوَاجْهَاهَا (عَصَامٌ) وَ (عَادِلٌ) فِي
شَرَاسَةٍ ، إِلَّا أَنْ قِبَضَةَ (عَادِلٍ) أَطْلَاحَتْ بِمَسْلِمٍ أَحَدَهُما ،
عَلَى حِينِ تَكَفَّلَتْ قَدْمُ (عَصَامٍ) بِمَسْلِمِ الْأَخْرَى ، وَلَكِنْ
الْجَامِسُوْمَانِ خَرَّكَا عَلَى الْقُورُ بِمَهَارَةٍ عَالِيَّةٍ ، فَلَكِنْ الْأَوَّلِ
(عَادِلٌ) لِمَعْدَتِهِ ، وَرَكَلَ الْأَنَّالِ (عَصَامٌ) لِوَجْهِهِ ، دُونَ أَنْ
تَنْسِ أَىْ مِنَ الْأَرْبَعَةِ بِحَرْفٍ وَاحِدٍ ..

وَقَلِيلٌ أَنْ يَهْلِكَ (عَصَامٌ) لَنْفَسَهُ ، فَهَرَتْ لِكَتْفَةُ أَخْرَى عَلَى
فَكِهِ ، فَسَقَطَ أَرْجَانُهَا ، وَقَوَّمَ ذَلِكَ الْأَلْوَارِ الْعَيْفِ ، الَّذِي أَحَاطَ
بِرَأْسِهِ ، لِيَهْزِئَ مَوَاصِلَ الْقَعَالِ ، إِلَّا أَنَّهُ رَأَى خَصْمَهُ يَلْقَطُ
مَسْلِسَهُ فِي حَرْكَةٍ سَرِيعَةٍ ، ثُمَّ يَسْتَدِيرُ وَيَعْزِزُهُ لَحْوَ رَأْسِ
(عَادِلٍ) ، ثُمَّ



٩ — النهاية ..

أصابت الرصاصة هدفها في قبة متاجة ، وحيثما عينا
المخصوص في ألم وزعج وذُهول ، وسقط ملائمة من يده ، ثم
هزى خلل ، سكناً ركيذاً في المذهب ..

ثم سقطت الأحذاء في كل مكان ، وافتزع سطوعها بهدر
طايرل هليوكوبتر سريجن ، وبروز عشرات الجنود المسلمين
من كل مكان ، بما أصاب المخصوص الآخر بالرغبة ، ففرغ
عن قفال (عادل) ، وبهض رالفا ذراعيه إلى أعلى في تشنج ،
وهو يصرخ :

— لا تطلقوا النار .. إلى أتم .. لرجوك لا تطلقوا
النار ..

طلع (عصام) إلى ما يحدث في ذهول ، ثم انتبه إلى
(عادل) ، الذي أحسن ، قالاً :

— نسبت أن أحررك ، أني قد قمت بخطرة إعماقية ، في
منزل ذلك الورخ (مرسى) ..

واسع ابتسامته ، وهو يستطرد :
— أبلغت الأخبار الحزينة بالأمر كله ..
* * *

شعر (عصام) بالحزن يضرق قلبه ، وهو يصفح
(فاطمة) ، التي الشحت بالشّواد ، واعتلالات عيالها
بالدموع ، مفعلاً :

— آلموني أن يتعين الأمر بهذه الصورة .. كت أثني
أن تجد والدك على قيد الحياة ، ولكن لا تلك أمرنا في هذا
الشأن ..

خاسكت على نحو يدعو للعجب ، وهي تقول :
— إنه القدر يا سعادة (عصام) ..

ثم اعدلت ، وهي تقول في حزم :
— وغزاني أن ألي قد بدل روحه في سبيل الحق ..

أضاف (عصام) في حاسم :
— ول ميل الوطن ..

أومأت برأسها موافقة ، فعاد يسألها في أسف وإشفاق :
— لماذا سقطلين ؟

هزت كتفها ، وهي تقول :
— سأعيش ..

صالح اللواء (فراز ماهر) (عادل محمود) في حرارة .
وهو يقول في إعجاب واضح :
— عملية رائعة يا (عادل) .. إنك ثبتت صحة ذلك
الكل الشعري ، الذي يقول : « بموت الزمار وبدهاء تعرفان » .
أيسم (عادل) ، وهو يقول :
— فرقاً .

فرح اللواء (فراز) بكله ، وهو يرسم ، قائلاً :
— هل تعلم أن أسلوبك قد ذكرني بالأيام الخواري ؟
أيسم (عادل) في سخرية ، وهو يقول :
— عجبنا !! يلوح لي أشياء لم أفلد ذكرها .

طف اللواء (فراز) :
— كيف ؟ .. إنها الفضل أيام .. لقد كان أيامها في حالة
حرب مع (إسرائيل) .. أقصد حربنا عليه بالطبع .. أنت
تلهمين .. أليس كذلك ؟
أياماً (عادل) برأسه علامه الفهم ، فاستطرد اللواء
(فراز) في حاس :
— كانت اللهم أيامها سفرى وقتاً أطول ، وكذا علينا
باستطاع شديد ، ثم نريحها في النهاية .

ازبك ، وهو يمدحهم :
— بالطبع ، ولكنني أتفى كيف ؟
أدبارت إلى شاب يقف على قيد عطورات منها ، وقالت :
— لقد أشار على خطيبين (عوض) بيع المركب ، فهو
لا يجد الصيد ، ثم إنه مبعد إلى كلبة الأداب ، ولأنما أنظر
خطاب العصرين ، و
بررت عبارتها لحظة ، وتحيل لـ (عصام) أنها تزفري لغايها
لصعوبة ، قبل أن تغير شفتيها على رسم ابتسامة ، وتقول :
— باختصار ، سوا صلب مركب المياقير حلتها ، في جمرى الزمن .
عندهم في تحفوت :
— إنها طبعة الدنيا .

ثم صالحها مرة أخرى ، مستطرداً :
— إذا ما احتجت إلى آية مساعدة ، لسا تكون فوزها وهن
إشارتك .

ابسمت لـ شخوب ، وهي تعمق :
— أنا والله من ذلك .
ثم ابعدت ، وتأبطت ذراع خطيبها ، وتحبها معاً نحو
(بحيرة الأسرار) ..

* * *

عقد (عادل) حاجيه ، وحلق في وجه اللواء (فراز)
 خلطة ، ثم غعم في دعشه :
 — سيدى .. هل تخىء ؟
 قاطعه اللواء (فراز) مبتسما :
 — بالطبع أبا العقيد ، آتى كانت أصابع عزلك من سلك
 الشرطة ، فلقد رأى السيد رئيس الجمهورية أنه من الخسارة
 لا تستفيد من مهاراتك وكفاءتك ، فأصدر فرزاً باعادتك
 للعمل ، تحت إمرارى ، في مباحث أمن الدولة ..
 ثم مدد يده بصالحة ، واسعنت احساناته ، وهو يزوره :
 — تبارك يا ولدى .. أنت منذ هذه اللحظة مدير إدارة
 مكافحة التجسس ..

* * *

هف (عصام) في سعادة ، وهو يقود سيارته عائداً إلى
 (القاهرة) :
 — رائع يا (عادل) .. أنت تستحق المصب بالفعل ..
 إنك أشقي على أي جاسوس يختطى حدود البلاد ، منذ هذه
 اللحظة ..
 غعم (عادل) في هدوء :

غعم (عادل) :
 — كان هذا أيام الحرب ..
 وضع اللواء (فراز) يده على كتف (عادل) في ثورة ،
 وهو يقول :
 — ومن قال إن هذه الأيام قد انتهت ؟ .. صلبي ..
 الحرب تبقى ذوقنا ، وإن دلت الظواهر على العكس ..
 ثم مال نحوه ، وغمز مستطرقا :
 — إن حربنا ذاتنا سرية .. أليس كذلك ؟
 ابضم (عادل) في سخرية ، مبتسما :
 — كان ذلك فيما مضى ..
 تراجع اللواء (فراز) ، وهو يخطف :
 — عجبا !! .. هل نسيت قواعد اللعبة ؟
 هز (عادل) كتفه ، وقال :
 — هذا طبيعي ، فالعضو المهمي يتضخم ، كما تقول نظرية
 (داروين) ..
 ابضم اللواء (فراز) ، وهو يقول :
 — بالتأكيد !! هنا يعني أنك مستحاج إلى قذرة مختلفة ،
 حتى تسعذ سمعك الأسطورية ..

— الأمر بالنسبة لك لن يختلف :

سأله (عصام) في دعنة :

— ماذا يعني ؟

أجابه في هذه شديدة :

— يعني أن منصني الجديد يستلزم التربة باللغة ، وفي الوقت ذاته ، من الأفضل أن يعرف الشعب ما الذي نفعله من أجله ، و.....

فاطمته (عصام) في الفعال :

— وما الذي تغييه هذه المقدمة الطويلة ؟

الخط إليه (عادل) ، وأيسم ، وهو يقول :

— تغىي أن مقالاتك مستظل بمحض التوقيع نفسه
يا (عصام) ، وأنك مستظل ذؤماً للحدث الرسمى باسم فريق

(ع) ... (٢)

* * *

] ثمت بمحمد الله [